الشهيد عبد الرحمن قاسملو... أيقونة النضال الكُردي

العلاقات الكردية العربية فى ميزان التاريخ

أحمد بهاء الدين شعبان: أتمنى أن نرى القائد «أوجلان» ذات يوم حرًا

Kurdistan
No: 2

السنة الأولى • جمادى الأولى 1445هـ / نوفمبر 2023م

كردستان

صوت كل الشعوب المقهورة

إلهام أحمد:

اندماج «قسد» مع الجيش السوري ممكن

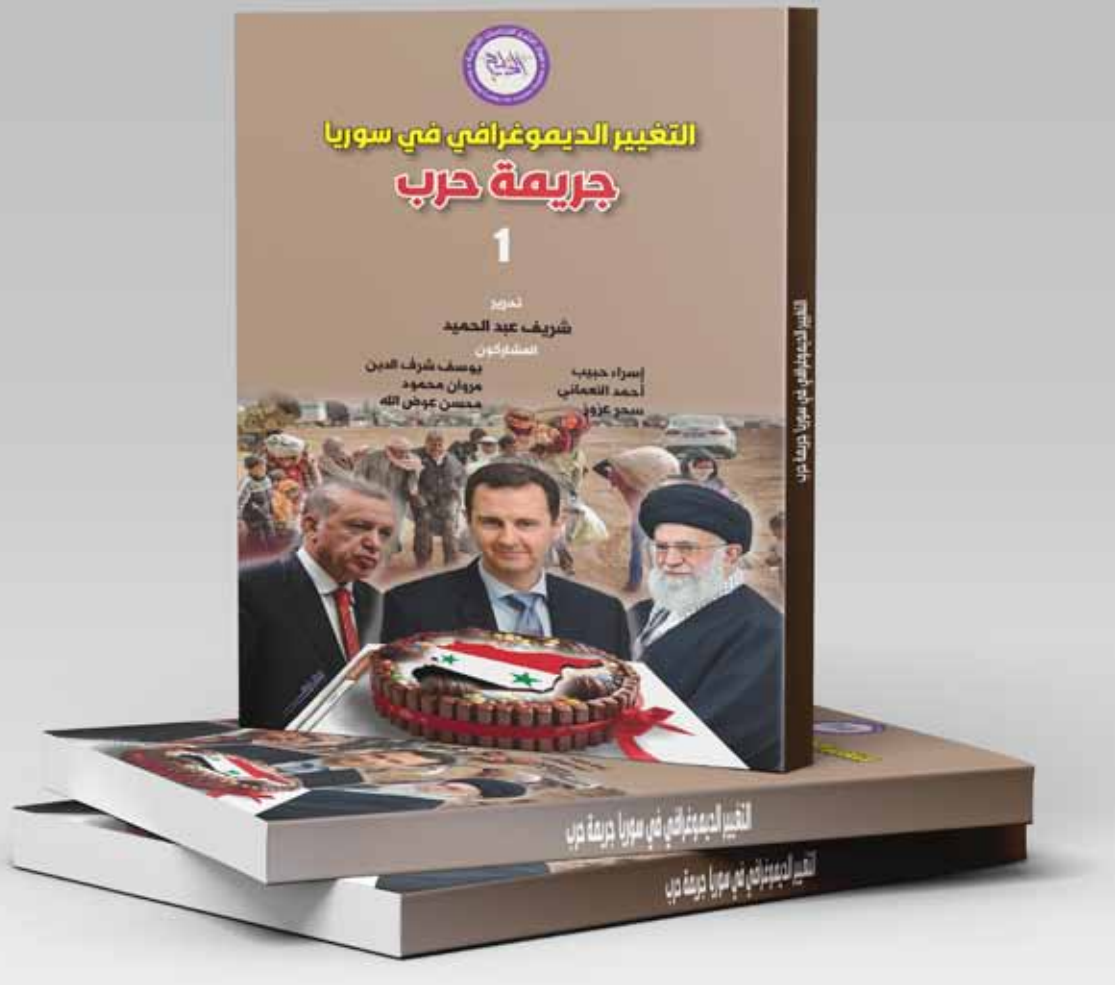

دعوة للاشتراك

تهدي إليكم مجلة «كردستان» تحياتها وأطيب أمنياتها ويسعدها أن توفر لكم فرصة الحصول على العدد فور صدوره بنظام الاشتراك بالتسليم المباشر على العنوان الذي تحددونه.

الاسم: .....
المهنة: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....
بريد إلكتروني: .....

أود أن اشترك في مجلة «كردستان»

الاشتراك السنوي 25 دولارا

تسدد القيمة نقداً أو بشيك أو عبر فودافون كاش

للاشتراك:

واتساب 00201015039040

بريد إلكتروني: alkhalejnet@gmail.com

كردستان

ملحق يصدر مع مجلة شؤون إيرانية

العدد الثاني

السنة الأولى

جمادى الأولى 1445هـ / نوفمبر 2023م

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleej Center for Iranian Studies
www.alkhalej.net

جميع الحقوق محفوظة

رئيس المركز

شريف عبد الحميد

Sherif Abdelhamied

Center-in-Chief

محتويات العدد

- الافتتاحية : الحرية للقائد أوجلان... الحرية للكُرد 4
- ضحيــة جريمــة واحد هــي اتفاقية «ســايكس بيكــو»: العــرب والكُرد... أصدقاء الماضي وشركاء الحاضر 6
- تجمعهــم الجغرافيا ويوحدّهم التاريخ المشــترك: العلاقــات العربية-الكُردية... وحدة الحياة والمعاناة والمصالح 9
- يعتبرون أنه «أفضل من الأخ والأب»: صورة «العربي» في التراث الشفاهي الكردي 13
- رئيســة الهيئة التنفيذيــة لمجلس ســوريا الديمقراطية: إلهــام أحمد: اندماج «قسد» مع الجيش ممكن بعد الحل السياسي 16
- حاربــوا تنظيــم «داعش» كتفًا بكتف مــع الكُرد: المقاتلــون العرب عماد قوات «قسد» 21
- حوار شامل عن الكُرد والعرب وقضية فلسطين: أحمد بهاء الدين شعبان: أتمنى أن نرى القائد «أوجلان» ذات يوم حرًا 26
- العلاقات الكردية العربية فى ميزان التاريخ 32
- بروفايل: اغتالته أيدي الملالي الغادرة عام 1989: الشهيد عبد الرحمن قاسملو... أيقونة النضال الكُردي 35
- من هو القائد الذي سيجمع شمل الكرد هذه المرة؟ 38
- صورة وتعليق 39

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail : alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

25 دولارًا أمريكيًا

باقي دول العالم: 50 دولار أمريكي.

حوالات الاشتراك

باسم رئيس المركز:

sherif5566@gmail.com

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 15 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 15 درهماً – مملكة البحرين 1,5 دينار – سلطنة عُمان 1,5 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 2,5 دينار – الجزائر 300 دينار – المغرب 30 درهمًا – تونس 5 دنانير – فلسطين 5 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 6 – United Kingdom £3 – USA $5.

الحرية للقائد أوجلان... الحرية للكُرد

تأبي الأنظمة التركية المتعاقبة منذ نحو 24 عامًا، إطلاق سراح القائد الكُردي المناضل عبد الله أوجلان، طائر الحرية الأسير، الذي تم اعتقاله في فبراير/شباط عام 1999 بمدينة نيروبي عاصمة كينيا وتهريبه إلى تركيا، وسجنه منذ ذلك التاريخ في سجن «إمرلي».

وترفض الدولة التركية حتى رفع العزلة عن عبد الله أوجلان، لأنها تعرف أكثر من غيرها ماذا تعني حريته للشعوب المضطهدة في المنطقة، خصوصًا أن القائد أوجلان، يعتمد برنامجًا سياسيًا ديمقراطيًا يدعو إلى الإخاء والسلم بين كافة المكونات، كما أن تجربة «الإدارة الذاتية» هي تطبيق حي لمفهوم «الأمة الديمقراطية» الحقيقية، التي يتعايش في ظلها مكونات وأعراق وتيارات وأحزاب سياسية مختلفة.

تفرض السلطات التركية عزلة مشددة بحق القائد عبد الله أوجلان، عبر خلق ذرائع وحجج، وصلت إلى منعه من السير ضمن باحة السجن، ومنع اللقاء بمحاميه وذويه.

وتواصل الدولة التركية اعتقال أوجلان؛ لأنها اليوم في ظل زعامة رجب طيب أردوغان، المُمعن في معاداة قيم العصر والديمقراطية وحقوق الإنسان بشكل غير مسبوق في التاريخ الحديث.

الحرية لـ «أوجلان»... الحرية للكُرد

لا جدال أن تجربة حزب «العمال الكردستاني» في أجزاء كردستان، تعد نموذجًا سياسيًا وحضاريًا يُحتذى به، من أجل تحقيق الحرية والعدالة على أرض الواقع.

وهنا تكمن حقيقة المؤامرة التي أراد بها الاستعمار الحديث ممثلًا في القوى الدولية الساعية إلى شل إرادات الشعوب عبر تغييب قياداتها وعقولها المستنيرة، إما بالقتل أو بالسجن، وبالتالي تكون إرادة شعوبها منقسمة ومُغيّبة.

"إن الحرية للقائد أوجلان، تعني الحرية للكُرد، وإنهاء عزلته وتحريره جسديًا، وتمكينه من ممارسة دوره السياسي، هو الطريق الوحيد لحل النزاعات بين الكُرد والدولة التركية، وبل دول الشرق الأوسط عمومًا، فالإرادة السياسية للشعب الكُردي، هي القائد أوجلان الذي يمثّل مفتاح الحل للمشكلة الكردية، لأنه قد أثبت بمقاومته التاريخية، في سبيل إرساء السلام والكرامة وأخوة الشعوب في المنطقة، أنه الدرع الصامد ضد أشكال الاضطهاد والظلم والتعذيب».

ويطالب الكثيرون، من الكُرد وغيرهم، بحرية القائد عبد الله أوجلان، فمن حقه أن يعيش حرًا، وأن يمارس حق الأمل ويُفرج عنه، ولكن الدولة التركية حرمته من حق الأمل أيضًا.

وفي ظل هذا الجو المحموم في مجال مصادرة الحريات العامة، يصبح من البديهي أن تنال حرية المفكر القائد والمناضل الأممي أوجلان، حصة الأسد من الانتهاكات والظلم والتوحش، ذلك لأن أفكار القائد وطروحاته تجري على النقيض من السياسات القومية والعقائدية المستبدة، التي يتبناها حكام تركيا بزعامة أردوغان.

لذلك يصبح حريًا بصناع الاستبداد أن يناصبوا العداء لهذا القائد الملهم والفذ، لكي لا تتحول أفكاره إلى قوة مادية، وإلى فعل تاريخي يقوض حكمهم ويذهب بأفكارهم وأوهامهم الماضوية المريضة إلى مزابل التاريخ، فالخوف من أفكاره التنويرية عميق وكبير عند الطغاة.

أما لماذا ترفض تركيا إطلاق سراحه وفك عزلته، فلأنها تعرف أكثر من غيرها ماذا تعني حرية أوجلان، وماذا تعني «الأوجلانية» للشعوب المنضوية تحت سقف الدولة التركية ولشعوب المنطقة، بصفتها فكرًا سياسيًا نهضويًا يحرر هذه الشعوب من مغالطات تاريخية عديدة، ويمثل النقيض والعدو الحيوي لخطاب الدولة التركية القومي المستبد والمزعوم.

سر اعتقال القائد

تجاوز أوجلان بأفكاره وفلسفته السياسية مفهوم الأمة، وحملت أفكاره الواردة في مؤلفاته وخطبه الكثير من الطروحات التي تجاوزت عصره ومنطقته، إلى رحابة الفكر الإنساني الخالص.

ورغم خضوعه للأسر في سجون تركيا منذ 24 عامًا، أصبح «القائد آبو» يجسد فلسفة الحياة الحرة والتحول الديمقراطي، وكذلك النضال المستمر والناجح وحرية المرأة، وبالتالي بات أوجلان منظومة متكاملة للحرية والديمقراطية لمعظم الشعوب والإنسانية، لأسباب عديدة، من بينها كونه البديل الوحيد والقادر على إعطاء سبل الحلول الديمقراطية للقضايا العالقة في

منطقــة الشــرق الأوســط والعالــم، وتقديم طرح بديل للهيمنــة العالمية ونهبها وأدواتها من الدول القومية والتبعية.

وهنــا ذهــب أقطــاب النظــام العالمي إلى أبعد حــد، وهو محاولة القضــاء على أوجلان، وهــي محــض أوهــام، لأن الفكــر لا يُواجه إلا بالفكــر، ولأن محاولة تحجيمــه أو «ترويضه» لن تجدي نفعًا.

وبأسلوبه الخاص، استطاع أوجلان الصمود في وجه الأنظمــة التركيــة المتعاقبة وإنقاذ نفســه وشــعبه من الموت المحكــم، وبل طرح حلــولًا ديمقراطية وأخوة الشــعوب والتعايش المشــترك، هنا أدركت قوى الهيمنــة العالمية أهمية وقــوة واســتقلالية وقــدرة القائد على التأثير علــى الفواعــل الديمقراطية الكردية، وفي مجمل المنطقة والعالم وقواها المجتمعية والديمقراطيــة، وعلــى الاســتراتيجيات المرســومة من قبلهــم، ولذلك مازالــوا مصرين علــى العزلــة التي تعنــي الموت على الشــعب الكــردي والقــوى الديمقراطيــة والشــعوب الساعية إلى الحرية في شخص القائد.

وخلال الســنوات العشــرة الأخيــرة، ومع حــالات التحــركات الشــبابية والجماهيرية، أدركــت قــوى الهيمنــة العالميــة وأداتهــا الوظيفيــة وهي الدولــة التركيــة، أن للقائد أوجلان فكرًا ورؤية وتأثيرًا كبيرًا، لا يصل إلى الشعب الكردي في الأجزاء الأربعة وخارجها، وإلى شــعوب المنطقة المنتفضة والمطالبة بالحرية والديمقراطية فحسب، بل يصل إلى العالم أجمع.

وإن مــا تفعله الدولــة التركية منذ ســنة 2011 بحق القائد من ممارســات غير إنسانية بالمــرة، ومنهــا منــع المحاميــن والعائلــة من اللقاء به، وفرض عقوبات وخلق حجج واهية للتضييق عليه في ســجنه، كلها أشياء تندرج في إطار التجاوز واغتصاب الحقوق والقوانين، خصوصًا في ظل صمت مــن المجتمع الدولي، المتواطئ مع تركيا في سياساتها القائمة على الإبادة والعزلة بحق القائد والشــعب الكردي والقضية الديمقراطية في المنطقة.

ويتبيــن مــن ذلــك أن الاتفاقات الســرية التــي كانــت قائمــة بيــن اســتخبارات نظــام الهيمنة العالمية وتركيا، مازالت مستمرة، ولم تتغيــر على الرغــم من تغييــر مواقف بعض الدول والسياسيين الذين كانوا ضمن المؤامرة الدوليــة التــي اســتهدفت الشــعب الكــردي، واســتهدفت الخط الديمقراطي في المنطقة برمتهــا، في شــخص القائــد أوجــلان وحزب العمــال الكردســتاني، كقــوى تطــرح بدائــل مجتمعيــة ديمقراطيــة متكاملــة للهيمنــة العالميــة ودولهــا القوميــة، ونهبهــا وتحكمها وتقسيمها لدول منطقة الشرق الأوسط.

ومــن الصحيــح القــول إنّ مــا تبديه قوى الهيمنة العالمية وأداتها دولة تركيا الفاشــية تجــاه القائــد عبــد اللــه أوجلان من ســلوك ومقاربــة، هــو مؤشــر وهــو نفــس المعاملــة ومواقــف مــن قبــل قــوى النظــام العالمــي المهيمن تجاه الشعب الكردي، ونضال حريته وحقوقه الطبيعية وتجــاه الديمقراطية في المنطقة عمومًا.

ولا شــك أن إبقــاء أهــم قائــد لنضــال حرية الشــعب الكُردي وللقوى الديمقراطية والمجتمعيــة في المنطقة في الســجن لمدة 24 ســنة، يعني الاســتمرار في إبادة الشــعب الكُــردي وعدم تقديم أي حلــول ديمقراطية لقضية الشــعب الكــردي وللقضايــا الوطنية العالقــة، ومنــع الســبيل أمــام مســاعي بنــاء ديمقراطيات حقيقية.

ومهمــا حدث، ومهما طــال الزمن وتعاقبت الأحداث، ســيظل أوجلان دومًا «شعلة حرية» لشعوب الشرق الأوسط، أيقونة نضال من أجل اســتعاده الشــعب الكــردي بعضًا مــن حقوقه السليبة، وسيبقى علم القائد وثقافته نبراسًا لشعوب العالم، في ســياق تقديم فكر سياسي حقيقي، يرتقي بكرامة الإنسان وحقوقه، في كل زمان ومكان.

المحرر

ضحية جريمة واحدة هي اتفاقية «سايكس بيكو»

العرب والكُرد... أصدقاء الماضي وشركاء الحاضر

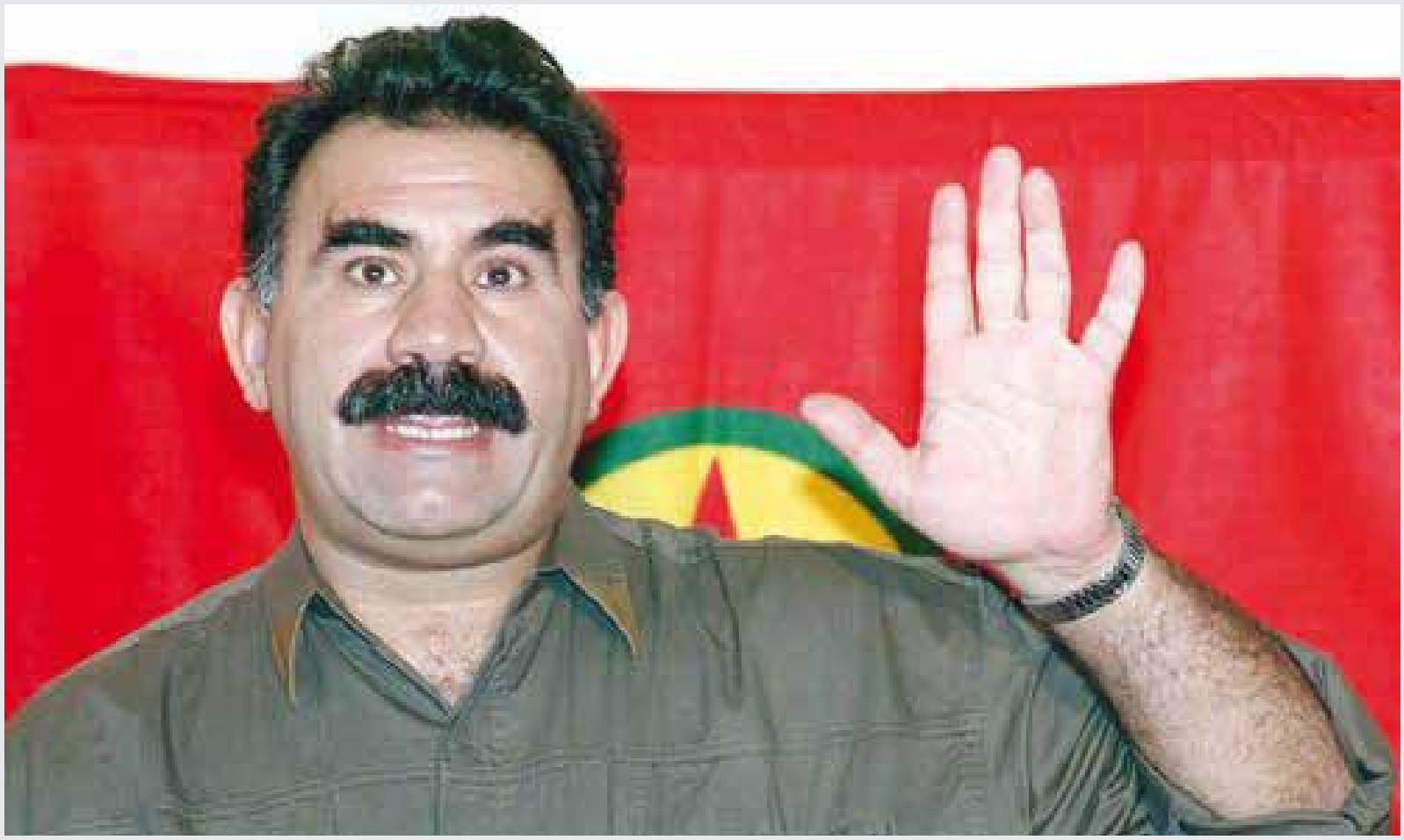

يوسف شرف الدين

■■ عانت المنطقة العربية منذ تفكك الدولة العثمانية في العقد الثاني من القرن العشرين، نزاعات وصراعات دينية وقومية، وحتى قبلية، تنشب بين الحين والآخر، ما جعلها منطقة سياسية ملتهبة، بمعنى الكلمة.

غير أن العرب والكُرد ظلوا على الدوام وحدة واحدة، في قلب هذه النزاعات، وكانوا بمثابة أصدقاء الماضي وشركاء الحاضر. ولعل التاريخ خير شاهد على ذلك، ففي عام 1923، عندما اجتاحت القوات الغازية الفرنسية منطقة الجزيرة السورية، وارتكب الحاكم (القائم مقام) الذي وظفته فرنسا جاسم أفندي وعساكره تجاوزات غير أخلاقية ومارسوا الظلم بحق شعوب المنطقة.

ردًا على ذلك، وبمساعدة كرد من جنوب كردستان، ثار كُرد وعرب من قبيلة الجوالة ضد الفرنسيين في قرية بياندور لإنهاء القمع الفرنسي. وبالتعاون مع الكُرد والعرب ونتيجة للحرب التي استمرت ثلاثة أيام، انسحبت القوات الفرنسية من القرية، وقتل الحاكم جاسم أفندي.

ويرى بعض المراقبين أن ما يُسمى «الصراع العربي الكُردي» إنما هو محض أكاذيب، وهو إحدى تداعيات هذه النزاعات التي تعاني منها المنطقة منذ زمن بعيد.

ليس بالأمر الجديد، أن يخيب ظن الكُرد من قبل الدول العظمى، فهو شيء مستوحى من التاريخ، بل أن العرب أبرياء من دماء الحرية الكُردية، وعلى الكُرد أن يعوا أنهم والعرب ضحية جريمة واحدة قطعت أوصالهم ونهبت حريتهم تحت مسمى «سايكس بيكو».

وعلى الكُرد أن يعوا كذلك، أن تلك الحدود التي خطت على الرمال، ليست من صنع العرب، وتلك الحكومات والقيادات ليست من صنع العرب، وكما قطع المستعمرون أوصال الأمة الكُردية إلى أربع مناطق قاموا بتقطيع أوصال الوطن العربي إلى واحد وعشرين جزءًا، واقتطعوا من الدولة العثمانية الكثير ما يندى له الجبين، ولذلك لا يمكن أن يُنظر للقضية الكُردية إلا من منظور العدو الواحد والضحايا المتعددون. لأن العرب والأتراك هم ضحية حالهم كحال الكُرد، والجلاد الذي بطش بسوطه عليهم وعلى الكُرد، هو من خط تلك الحدود على الرمال، وأزّم المنطقة بمشاكله اللاإنسانية.

الكرد والقضية الفلسطينية

على مدار عقود طويلة، اتهُم الكُرد بدعمهم (إسرائيل) ومعارضة القضية الفلسطينية. وإلى جانب النزاع العرقي، فإن القضية الحقيقية بين الكُرد والعرب هي أن أحد الأطراف يريد جر الآخر إلى المشاركة في حروبه.

وفي ذات الوقت، تحاول بعض وسائل الإعلام العربيّة وأحيانًا التُركية والإيرانيّة، تبرير الجرائم الّتي يتعرض لها الكُرد منذ عقود في سوريا والعراق وتركيا وإيران.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن الكُردي ليس عربيًا وليس مجبرًا ولا مطلوبًا منه إعلان عداوته لأعداء العرب. ثم ثانيًا، لماذا يجب أن يكون الكُردي ضد (إسرائيل) بسبب احتلالها للدولة الفلسطينية أو للجولان، بينما لا يُفرض الأمر ذاته على العرب، باعتبار أن تركيا بالنسبة للكُرد هي دولة تحتل أراضيهم، ورغم ذلك لم يسمع يومًا أن الكُرد طالبوا الشعوب العربية أو الدولة السورية والعراقية بإعلان العداء للأتراك أو بطرد السفراء الأتراك من دمشق أو بغداد.

ويرى العرب بغالبيتهم والسوريين المعارضين لنظام بشار الأسد بشكل خاص، (إسرائيل) وحدها دولة احتلال، في حين أن تركيا تحتل

العلاقة بين العرب والكُرد ليست صراعًا... بل هي علاقة تاريخية تتخللها محبة ومصاهرة ووئام

القائد عبد الله أوجلان: الكُرد في حاجة إلى تبني «دبلوماسية فعالة» بينهم وبين جيرانهم العرب

مساحة جغرافية كبيرة من سوريا قديمًا مثل لواء إسكندرون وجرابلس والباب وعفرين حديثًا. هذا ناهيك عن الاحتلال العثماني للبلدان العربيّة لعدة قرون. وربما يكون التبرير الأوضح لذلك هو أن تركيا دولة إسلاميّة.

ومن ثم، فإن من يتضامن مع الفلسطيني ضد (إسرائيل)، عليه أن يتضامن مع الكُردي ضد تركيا ودول أخرى تحتل أراضيه، وإلاّ فإننا سنكون أمام معادلة مليئة بالازدواجية في التعامل مع شرعية حقوق الإنسان والحريات والمعتقدات.

وبالتالي، كيف يمكن لمن يطلب من الآخر أن يكون ضد (إسرائيل) لجرائمها على شعبه وأراضيه، أن يقف مع آخرين مارسوا أبشع الجرائم وأعنفها ضد الكُرد في التاريخ المعاصر؟

ولا بدّ من التذكّير أن (إسرائيل) لم تكن يومًا إلى جانب الكُرد، وأن عشرات المقاتلين الكُرد اليساريين قاتلوا ضد (إسرائيل) في فلسطين وجنوب لبنان مع فصائل عسكريّة فلسطينيّة، وكانوا في غالبيتهم من مقاتلي حزب العُمال الكُردستاني ذو التوجّهات اليساريّة في الثمانينات من القرن الماضي.

دبلوماسية القائد أوجلان العربية

كان عبد الله أوجلان وحركته من أوائل الحركات الكُردية المجتمعية الديمقراطية، التي عملت على بناء علاقات وتحالفات مع شعوب المنطقة ومنها الشعب العربي، والسعي لتطوير تلك العلاقات إلى شراكات استراتيجية.

ولعل قدوم القائد أوجلان بعد انقلاب 1980 في تركيا إلى الشعوب

كتاب العدد

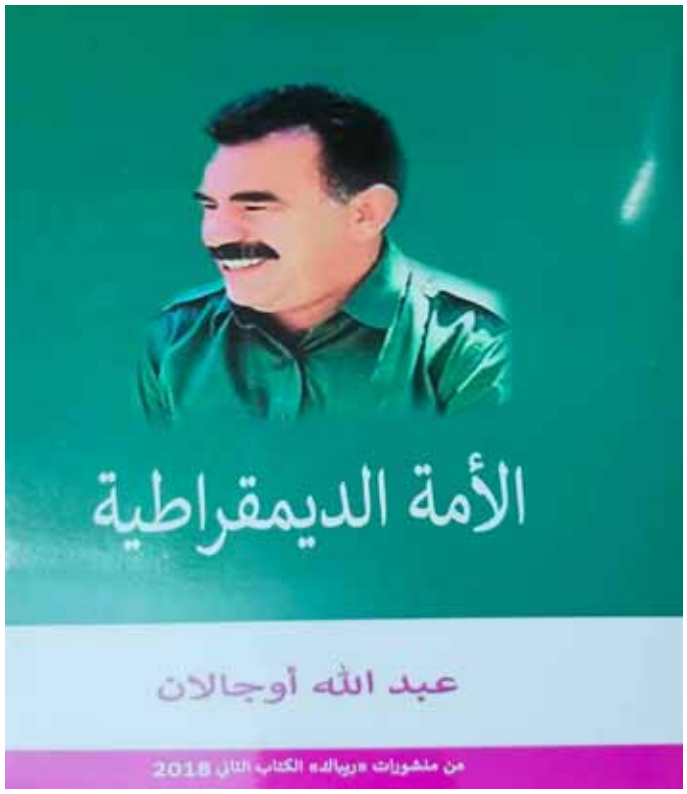

الأمة الديمقراطية

تحليل: د. طه علي أحمد

تنطلق أطروحة الأمة الديمقراطية لدى عبد الله أوجلان من نقدٍ عميقٍ لـ الأمة القومية، التي اعتبرها الرحم الذي أنجب ذلك الشيطان المُسَمَّى بـ الدولة القومية، حتى راح أوجلان يُبَشِّر بما أسماه نهاية عصر الأمة القومية، واستبدلها بـ الأمة الديمقراطية.

يتأسَّسُ الفكرُ النقديُ لعبد الله أوجلان من انتماءاته الاشتراكية الناقدة طوال الوقت للحداثةِ الرأسمالية، والتي خرجت من عباءتها الدولة القومية، كونها إحدى اللَّبِنَات الأساسيةُ لقاعدة «الربح الأقصى» لدى الرأسمالية، ومُحال تحقق الربح الرأسمالي من دون دولة قومية. ولهذا دار النسقُ الفكريُّ لأوجلان في فَلَكِ التحليل الماركسي الذي وضع الطبقة العاملة كطليعةٍ ثوريةٍ للمجتمع في صراعها ضد البرجوازية والرأسمالية، والتحول إلى المجتمع الاشتراكي ثم الشيوعية التي تتضاءل عندها الدولة والسلطة. لكن رُغمَ اعتناقه للاشتراكية العلمية، إلا أن أوجلان لم يُسَلِّم باعتبارها حتمية مطلقة، لاسيما وأنها وقفت شاهداً على تدهورها أمام الرأسمالية والتطور العلمي وما أسفرت عنه من أوجهِ قصورٍ في الفلسفة الماركسية. لكنَّ ذلك لم يثني الميول الاشتراكية التي غَلَّفَت وتجذَّرت في عُمقِ النسق الفكري (العقيدي) لدى أوجلان، لاسيما وأنه وقف شاهداً أزمة الدولة القومية، وراصداً لِتَسَلُّطِ الطبقات المُسَيطرة على رأس المال حول العالم. كما رصد أوجلان تداعيات هذه الهيمنة على تدهور حال البشرية وانتشار الحروب وغياب موازين العدالة حول العالم. فالدولةُ مُنتجاً بشرياً بالأساس، وهي منتجُ تسعى قوى الحداثة الرأسمالية لتوظيفه من أجل تفتيت المجتمع بغرض السيطرة عليه واستغلاله. وبالتالي، فإن الدولةَ تعد بمثابة أداة في المقام الأول، أو بالأحرى هي أداة حداثية من منظور أوجلان. فما الحروب والصراعات المستعرة في كافة أرجاء العالم إلا تعبيرا صارخاً عن أزمة الدولة القومية وفشل الحداثة الرأسمالية التي قامت على نهب الانسان واستغلال ثرواته.

العرب والكُرد ظلوا على الدوام وحدة واحدة

عشرات المقاتلين الكُرد اليساريين قاتلوا ضد إسرائيل في جنوب لبنان مع فصائل عسكريّة فلسطينيّة

والبلدان العربية في الشرق الأوسط، رغم توفر إمكانية الذهاب لأوروبا أو غيرها، وكذلك عمله الدائم لمدة 20 سنة لبناء العلاقات مع الشخصيات والتيارات والعشائر والقوى المجتمعية والسياسية العربية وعلاقته مع الحركات الفلسطينية في الثمانينات ومعركة قلعة الشقيف، وكذلك انضمام العديد من العرب إلى حزب العمال الكردستاني ومقاتلي الكريلا ومنهم الشهيد عزيز عرب وغيرها.. كلها شواهد للممارسة الفعلية والرغبة الحقيقية والرؤية الاستراتيجية للعلاقات بين الشعوب ومنها العلاقة العربية- الكُردية.

ويؤكد القائد أوجلان أن الكُرد بحاجة إلى دبلوماسية فعالة بينهم وبين جيرانهم العرب، حيث لهذه الفعاليات الدبلوماسية دور إيجابي وهام في الحفاظ على وجود الكُرد ونيل حريتهم. وأن الشعب الكُردي كان من أكثر من تعرض للألاعيب الدبلوماسية عالميًا خلال القرون الماضية.

ويقول الكاتب والباحث أحمد شيخو، إنه في ظل الأزمة السورية ودخولها في العقد الثاني، لو نظرنا للوضع في سوريا وللمشاريع التي ظهرت، في المراحل المختلفة من الأزمة السورية، نجد أن مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا هو الذي جسّد ثقافة المنطقة وقيمها وإرادتها وتنوعها الغني.

ويضيف شيخو: ولو دققنا في مشروع الإدارة الذاتية نجد أنها مشروع قائم على تعزيز وتمتين العلاقة بين شعوب المنطقة وعلى رأسهم الشعبان العربي والكُردي وغيرهم. وما حققته الإدارة الذاتية الديمقراطية وقوات سوريا الديمقراطية للشعبين من تحرير ملايين العرب والكُرد من «داعش» والتنظيمات الإرهابية، وكذلك من تحقيق الاستقرار وتوفير سبل الحياة والعيش الكريم رغم كل الظروف القاسية وحالة الحصار والهجمات المستمرة. كل ذلك، يؤكد أن العلاقة العربية- الكُردية القائمة هي علاقة على أسس ديمقراطية وصحيحة، وتخدم قضايا ومصالح شعوب شمال وشرق سوريا، وقد حافظت هذه العلاقة ودافعت عن وحدة سوريا وسيادتها في وجه الاحتلال التركي، كما مقاومة قوات سوريا الديمقراطية في منطقة عفرين وكما حصل في مواجهة الاحتلال التركي في «رأس العين وتل أبيض».

أخيرًا، فإن العلاقة بين العرب والكُرد ليست مطلقًا علاقة صراع، بل هي علاقة تاريخية تتخللها محبة ومصاهرة ووئام، ولا بد للعقلاء والمثقفين العرب والكُرد من اتخاذ خطوات وطنية ودعم مبادرة حقيقية لإعادة الثقة والألفة بين أبناء الوطن الواحد.

■ المصادر:

1- الصراع العربي الكُردي.. قضية منطقة وأزمة تاريخ، موقع الجزيرة نت، 16 مايو/آيار 2015.

2- المعايير الثلاثية: الأكراد والإسرائيليين مقابل العرب والإيرانيين والأتراك، موقع فكرة، 2 مايو/آيار 2018.

3- لماذا لا يثق أغلب الأكراد السوريين بالخطاب العربي والإسلامي؟ موقع الجزيرة نت، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

4- لن يبكي أحد على الأكراد، موقع العرب، 2 سبتمبر/أيلول 2023.

تجمعهم الجغرافيا ويوحدّهم التاريخ المشترك

العلاقات العربية- الكُردية... وحدة الحياة والمعاناة والمصالح

العلاقات الكردية العربية تحولت إلى شراكة استراتيجية

إسراء حبيب

■■ تظل العلاقات الكُردية- العربية أعمق مما يظن البعض، فهي علاقات تتجاوز التجاور الجغرافي إلى الاندماج الدموي والتلاقح الثقافي، الذي من الصعب جدًا حصره وتتبعه، إلا عبر أبحاث أنثروبولوجية موسعة.

من جانبهم، لم يتنبه العرب إلى أهمية تلك العلاقات، وإلى ضرورة العمل على دعمها، بل ولا حتى مجرد إجراء حوارات مباشرة بين الطرفين، ليفهم كل منهما الآخر فهمًا صحيحًا، نعم جرت بعض اللقاءات العابرة والتي شابها الفتور من البعض أحيانًا أخرى.

ومن الأمور الجديرة بالذكر أنّ الكُرد هم الأكثر حرصًا على إثبات الجذور التاريخية لتلك العلاقة، فهم يجهدون أنفسهم كثيرًا في نبش التاريخ القديم والمتوسط والحديث، للبحث عن رموز لتلك العلاقة، ولهذا الأمر دلالة هامة، فهو يعكس رغبة دفينة لديهم للتقارب مع المكون العربي.

وينبغي ألا تُقابل هذه الرغبة بالإهمال من الجانب العربي، بل يجب أن تقابل بالدعم والإسناد، فإبراز نواحي اللقاءات مفيدة بكل تأكيد، والعرب في هذا الصدد يعودون يقفون كثيرًا عند محرّر القدس وقاهر الصليبيين؛ صلاح الدين الأيوبي.

وإن في قلوب العرب الآن لحسرة على واقعهم الذي غاب فيه من يماثل صلاح الدين، والتاريخ يشهد أيضًا على الدور المهم الذي لعبه الكُرد في حضارة المنطقة، فما أكثر رموزهم التي أسهمت بقوة في ذلك، منهم سيبويه مؤسس علم النحو، ومؤسس الدولة العباسية أبو مسلم الخراساني، ورب السيف والقلم محمود سامي البارودي، ومحرر المرأة قاسم أمين، والعائلة التيمورية تلك العائلة الأدبية الشهيرة، وعائلتَي بدرخان ووانلي، ولا يتّسع المجال لذكر كافة تلك الرموز، وما أكثرها.

وممّا يذكره التاريخ أن الأخوين بدرخان لم يجدا سوى القاهرة ليصدرا منها أوّل صحيفة كُردية في التاريخ عام 1889، والصفحة الأولى لتلك الصحيفة هي التي تزين درع نقابة الصحافيين بكردستان العراق حاليًا، كما يذكر أيضًا أنّ أول إذاعة كُردية في التاريخ بثت من القاهرة عام 1957 وبأمر من عبد الناصر، ومن الأمور الطريفة أنّ تركيا احتجت على فتح تلك الإذاعة، فاستدعى عبد الناصر السفير التركي في القاهرة، وسأله (هل في تركيا أكراد؟)، فأجاب السفير بالنفي، هنا قال عبد الناصر: فلماذا الاحتجاج؟، ولنا هنا ملاحظة، فعبد الناصر أمر بفتح تلك الإذاعة في إطار صراعه السياسي مع حلف بغداد (نوري السعيد ـ عدنان مندريس)، وليس حبًا بالكُرد، وتلك حالة كانت ملازمة للحركة الكُردية طوال تاريخها.

وفي مصر توجد عائلات عديدة تعود أصولها إلى القومية الكُردية، فإضافة إلى ما ذكرناه من أسماء نجد أن لقب الكُردي تحمله بعض العوائل المصرية، وكذلك ألقاب الكرداوي والكرداني، كما أن لقب الدمرداش والذي يسمى به حي من أحياء القاهرة، وكذلك المستشفى الجامعي لجامعة عين شمس، هذا الاسم كان في الأصل الديمرطاش، وكما هو مكتوب على ضريح من أطلق اسم الحي عليه وهو كُردي الأصل، كما

الإشكالية الموجودة بين العرب والكرد لا تستمد جذورها من التاريخ القديم

أول إذاعة كُردية في التاريخ بُثت من القاهرة عام 1957 بأمر مباشر

من جمال عبد الناصر

أنّ عائلة محيي الدين والتي منها اثنان من أهم رجال ثورة 1952 (خالد وزكريا) هي من أصول كُردية، إضافة إلى الإمام محمد عبده، كما أنّ عباس محمود العقاد كُردي الأم، وكان للكُرد رواق بالأزهر الشريف، عندما كان نظام الأروقة هو النظام التعليمي المتبع فيه.

ولو انتقلنا إلى المحيط العربي لوجدنا رموزًا كُردية عديدة تؤكد على عمق العلاقات التاريخية العربية الكُردية، وهي التي يجب أن نبني عليها حاليًا قناعتنا التامة بأهمية توطيدها، من أجل تحقيق الأمن والسلام في المنطقة، ولتوضيح ذلك فإنه من الواجب الإشارة إلى ما تعرّضت له منطقتنا من كوارث، كان لتجاهل المسألة الكُردية والتعامل الخشن الفج معها أحد أسباب تلك الكوارث، وربما أهمها، ويذكر في هذا الصدد مسألة الحدود العراقية الإيرانية، تلك الحدود التي تم رسمها بموجب ميثاق سعد أباد عام 1937، وبموجب هذا الميثاق وقع الخط الحدودي بين الدولتين شرق شط العرب.

إنّ التعتيم والتجهيل الذي خيم على طبيعة العلاقات العربية الكُردية، جعل كل من الطرفين ينظر إلى الآخر نظرة ملؤها الشك، فعزيز الحاج الأمين العام الأسبق للحزب الشيوعي العراقي يقول في مقدمة كتابه عن الكُرد: «إن سبب بقاء المشكلة الكُردية بلا حل هو الشك المتبادل بين الحركة الكُردية والحكومات العراقية المتعاقبة».

لماذا نحب العرب؟

في ظل غياب الحوار والمكاشفة وفقدان الشفافية، راجت الأساطير المشوّهة بين الطرفين كل عن الآخر، ممّا جعلهما طرفين معاديين، وأنّ مصالح كل طرف لا تتمّ إلّا على حساب مصالح الطرف الآخر، وتمّ نسيان التاريخ المشترك العظيم الذي كان كل طرف فيه سند للطرف الآخر، وعلى الرغم من أنّ الكُرد الذين تتواجد مناطقهم التاريخية في أحضان العرب (العراق وسوريا)، هم حاليًا الأسعد حالًا بالمقارنة بأقرانهم المتواجدين في تركيا وإيران، وما كان يجب أن يترتب على ذلك علاقات بين الطرفين؛ (العربي والكُردي)، وكان من الواجب أن يؤكد هذا الصوت الكُردي على معلومة تاريخية موثقة، وهي مشاركة الكُرد للثورة الفلسطينية في كفاحها ضد (إسرائيل)، وأنها قدمت 12 شهيدًا في معركة قلعة شقيف بلبنان، ولأن كردستان العراق هي التي كانت حاضرة في الذهن العربي، فإن المسألة الكُردية حتى وقت قريب كانت تنحصر في الذهن العربي بشكل عام في كردستان العراق، وفي لحظات نادرة كانت المسألة الكُردية في تركيا تقفز للصدارة،

من كل ذلك، نخلص إلى أهمية تنقية نظرة كل طرف للآخر مما بها من شوائب، فما بين الطرفين من إيجابيات أكثر بكثير مما بينهما من سلبيات لا دخل للشعوب بها، فالعامل الجغرافي يحتم ضرورة علاقة حسن جوار بل ود متبادل بينهما، إذ من المستحيل أن يعطي طرف منهما ظهره للآخر، بل على العكس لابد أن يكون كل منهما سند للآخر.

ولقد صار الكُرد رقمًا مهمًا ليس في الدولتين العراقية والسورية فقط، بل على المستوى الإقليمي، وربما الدولي أيضًا .

وكخطوات أولية لذلك، فإننا نقترح أن تقوم منظمات المجتمع المدني (العربية والكُردية) بالخطوات الأولية، والتي تشمل حوارات ثقافية

العلاقة الكردية العربية رغم ما جرى طوال قرن الإيديولوجيات القومية تبقى عبر التاريخ والجغرافية أعمق مما يظن البعض

واجتماعية بين الطرفين؛ جميع الأطراف وورش عمل في القضايا العقدية، ثم مؤتمرات موسعة يشارك فيها المتخصصون من الطرفين، مع تدعيم العلاقات بين المراكز البحثية وتبادل المطبوعات فيما بينهما، وخلال هذا العمل المشترك ستبرز آفاق جديدة للعمل المشترك، فإنّ الأمل كبير في نتائج الإقدام على هذه الخطوات، لأنّ تدعيم العلاقات العربية الكُردية سيثمر خيرًا على الطرفين، وسيسهم بلا شك في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

ويقول الباحث الكردي شاهو القرة داغي، إن من المهم إدراك نقطة جوهرية أن الإشكالية الموجودة بين العرب والكُرد لا تستمد جذورها من التاريخ القديم مثل باقي العداوات أو المشاكل الدامية بين الكثير من الجماعات مثل (الخلاف الشيعي السني) بل هي مشكلة حديثة النشأة تعود جذورها إلى نهاية الدولة العثمانية وبداية نشوء الدول القومية عن طريق تقسيم المنطقة بصورة عبثية في سبيل تشكيل دول غير مستقرة من الممكن إدخال النزاعات والصراعات فيها بشكل سهل في المستقبل في سبيل تجنب تشكيل كيان موحد يهدد وجود الاستعمار في هذه المنطقة الغنية بالثروات والاستراتيجية من الناحية السياسية.

وكان الكُردي ينظر إلى اللغة العربية بقدسية لأنه لغة القرآن، ولم يكن يشعر بأي تعارض بين التمسك بقوميته والالتزام بدينه، وكما يقول الكاتب الكردي من تركيا مفيد يوكسيل «نحن نحب العرب لأنهم نشروا الإسلام وجلبوا لنا هذا الدين العظيم»، وهذه النظرة الإيجابية هي التي كانت سائدة في ظل الحكم الإسلامي للمنطقة.

أكثر من مليوني نازح عربي ذهبوا إلى إقليم كردستان العراق وأغلبهم قرر الاستقرار هناك

ورغم بعض الخلافات السياسية، إلا أن العلاقات الاجتماعية في العراق على سبيل المثال لم تتأثر كثيرًا وخاصة عندما ننظر إلى مدن مثل كركوك وبغداد نرى أن هناك فيها اندماج ثقافي ونموذج للتعايش والتآخي بالرغم من الممارسات الخاطئة للنظام العراقي السابق إلا أن الأغلبية العربية والكُردية لم تسمح لهذه الممارسات بأن تفسد عمق العلاقات الاجتماعية الموجودة وحافظت عليها وحاولت دائما أن تزيد الروابط بينها.

والدليل أن أكثر من مليوني نازح عربي ذهبوا إلى كردستان العراق، وأغلبهم قرر الاستقرار هناك لأنه لم يشعر بظلم قومي أو حالات عنصرية بل شعروا بأنهم يعيشون مع أهلهم وهذا كان بسبب النظرة الإيجابية للكردي الذي لم يحاسب العرب على جرائم لم يرتكبونها بل أصبح يفكر بالأمور المشتركة وطوى صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة للمضي نحو المستقبل.

وحدة الحياة والمعاناة

رغم ذلك، مازالت العلاقات الكُردية العربية محافظة على وجودها رغم كل الاعتداءات عليها مع الحكم العثماني، والتحديات القادمة مع التدخل الخارجي وفرض أجندته وسياسته وهيمنته على المنطقة، ولقد رأينا أحد أهم فصول القوة والإرادة الحرة والقوية للمنطقة والعلاقة الكُردية العربية في شمال وشرق سوريا والتحالف والعلاقات الاستراتيجية والتي نسجت بمفهوم وفلسفة الأمة الديمقراطية وريادة المرأة الحرة بين الشعبين العربي والكُردي في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا وقوات سوريا الديمقراطية، والذين أسهموا في خلاص الكُرد

دار الإذاعة المصرية

والعرب من الإرهاب ومعهم كل المنطقة والعالم.

وهنا تظهر أهمية الفكر والفلسفة التي نبني العلاقات والتحالفات الاستراتيجية حولها والتي تخدم الشعبين العربي والكُردي وكل شعوب المنطقة وفق أسس صحيحة وسليمة ومستندة إلى الزخم والحضور الثقافي والتاريخي والعلمي المتراكم منذ ملايين السنين والذي سيغير وجه المنطقة والعالم كما كان دائمًا تنتجه التحالفات بين الشعبين العربي والكُردي وشعوب المنطقة في مسيرة الحياة في المنطقة.

وإن وحدة الحياة، وتشابه المعاناة، كما المصالح المشتركة بين الكُرد والعرب تثبت أنها أقوى من التدخلات السياسية والغزوات ومصالح النخبة المالية والسياسية، رغم أن هذه الأخيرة تشوش الرؤية على الكُرد والعرب وتشوّه صورة الأخ في عين أخيه، وتوقع ما بينهما، لكن في النهاية، رغم كل التدخلات والفتن، لا بد أن تنتصر الحياة والحقيقة. ويعود العرب والكُرد ليعيشوا إخوة وجيرانًا كما كانوا طوال مئات السنين.

وإن إيجاد رؤية استراتيجية لتوطيد التعايش والتكامل بين العرب والكُرد تدخل من بوابة الثقافة نحو بناء دولة تشاركية - دولة المواطنة والقانون، فبعد عقود من الاضطهاد والصهر القومي المتبعة بحق الكُرد تبدو المهمة ثقيلة وصعبة على المثقفين السوريين في استقطاب الثقافات الوطنية المتعددة وخصوصًا الكُردية، وإعادتها إلى دائرة التفاعل مع الثقافة الوطنية السورية العامة لتؤدي دورها للنهوض بسوريا.

والحقيقة أن الثقافة الكُردية قائمة على التسامح وعدم التعصب والبعد عن روحية الانتقام والنزعات الثأرية، مما مثّل علامات بارزة في العقل الثقافي الكُردي، فضلًا عن تمثل قيم العيش المشترك وقبول الآخر وتفهمه، أيضًا الثقافة العربية في سوريا هي ليست عنصرية شوفينية ولا يوجد بها غلو، ولكن كون الثقافة الكُردية نابعة من الشعب وللشعب، ولأنّها حرّة الانطلاق وبدون قيود، ولكونها ثقافة معبّرة عن شعب مضطهد وصاحب قضية تحرّرية عادلة جعل المختصين يقومون بتصنيفها وتسميتها كثقافة شعبية منفتحة لا متقوقعة. هي ثقافة منفتحة على الثقافات الأخرى وفي مقدمتها الثقافة العربية. وفي مجال الشعر، مثلًا، تتضح الصورة أكثر لجهة التقارب والتناغم بين الثقافتين، فالعديد من الشعراء والمبدعين الكُرد معروفون لدى القارئ العربي بفعل تقارب المواضيع والعوالم الشعرية، الناجم عن عوامل التجاور والتمازج الاجتماعي والثقافي والروحي.

■ المصادر:

1- العلاقات العربية الكُردية، موقع وكالة عمون، 6 فبراير/شباط 2020.

2- إشكالية العلاقة الكُردية العربية، موقع الجزيرة نت، 31 مايو/آيار 2017.

3- قرابات الكُرد والعرب... وعوامل النفور بين الأشقاء، موقع سوريا، 22 سبتمبر/أيلول 2021.

4- العرب والكُرد مصير مشترك، دحام السطام، موقع طلعنا ع الحرية، 9 سبتمبر/أيلول 2015.

كتاب العدد

مع ذلك، فقد تأكَّدَ لدى أوجلان استحالة أن يُبدي نموذجُ الدولةِ القوميةِ أيةَ نجاعةٍ في استيعاب متطلبات إدارةِ العمران البشري وتلبية احتياجاته وإدارة التنوع الذي يميز المجتمع الإنساني. وبالتالي، كان لِزاماً على أوجلان، كقائدٍ كرديٍ مُحمَّل بآلام أُمَّته الكُردية التي لطالما تَعرَّضَت هُويتُها لمحاولات مُستميتة للإبادة منذ مطلع القرن العشرين، بما أسفر عن خَلقِ واقعٍ شعبيٍ ومجتمعٍ مغتربين عن ذاتهما. لذا، فقد تَمثَّل الهدفُ الرئيسُ لأوجلان في البحث عن سبلٍ لتحطيمِ جدارِ الاغتراب وتفريغ سياسة الانكار التي تعرضت لها الهوية الكردية، وهو ما توصل إليه أوجلان عن طريق «الأمة الكردية».

لكن عبد الله أوجلان يَعْرِف الأمةَ بأنها «ظاهرة أو مجموع علاقات مُلتفة حول الوعي القبلي والوعي الديني، مُمْتَزِجَتين مع كُلٍّ من السُلطةِ السياسيةِ المشتركةِ والسوق. فالأمةُ عند أوجلان هي مفهومٌ افتراضيٌ نشأ بتدرجٍ مع تَكَوّنِ عالمٍ ذهني وثقافي مشتركٍ بين الطبقات والأجناس والألوان والاثنيات المختلفة. وهو، أي أوجلان، يتقارب مع الطرحِ الذي قدَّمَه الفرنسي "أرنست رينان» 1892 – 1823 (Ernest Renan)الذي يُعَدُّ أول من طرح مفهوم الأمة من خلال محاضرةٍ بجامعة السوربون عام 1882 بعنوان «ما الأمة؟Qu'est-ce qu'une nation?». وقد تناول رينان في محاضرته الشروط الواجب توفرها في الجماعةِ البشريةِ كي تستحق اسم «أمةً»، حيث تَمثَّل أولُ هذه الشروط في الرغبةِ في الانتماء والعيش المشترك، باعتبار أن وجود الأمةِ انما هو اختيارٌ دائمٌ، أي أنه حقُّ الأفراد الحُرِّ في تقريرِ مصيرِهم السياسي بكل حرية.

وبالتالي، يستَبعِد أوجلان كُلاً من «الوطن»و"السوق المشتركة" كشرطين ماديين وسِمَتَين مُحَدِّدَتين لقيامِ الأمة. ويستشهد في ذلك باليهود الذين رغم شتاتهم بِلا وطنٍ لحقبةٍ طويلةٍ من الزمن، إلا أنهم عرفوا كيف يصبحون الأمةَ الوحيدة الأقوى في أسواق العالم جمعاء. لكن رُغمَ ما يكتنف هذا الاستشهاد الذي اعتمد عليه أوجلان من تَحَفُّظٍ مَرَدَّه تفرد حالة اليهود، إذ يصعب اعتبارها قاعدة للقياس، رغم ذلك إلا أن أوجلان قد تمادى في وصفه للأُمَّةِ باعتبارها تكتفي بالشراكة الذهنية والثقافية فحسب، بل وتوجد كافة مقوماتها في ظِلِّ المؤسسات شِبه المستقلة التي تديرها بطريقة ديمقراطية.

يقود ذلك أوجلان إلى مفهوم «الأمة الديمقراطية»؛ ذلك المفهوم الذي يقدمه كبديلٍ عصراني يَتَشَكَّل في إطاره المجتمع الذي يختفي فيه التهميش والاستهلاك الاجتماعي. ففي إطار هذا المجتمع لا تُعَدُّ الجغرافيا ولا اللغة بين مُحَدِّدات الأُمَّة؛ ذلك أنها أمةٌ تقومُ على التنوع وإدارته بطريقةٍ ديمقراطية. وكسبيلٍ لجعل هذا المفهوم، أو ذلك الطرح، إنسانياً، ليس حكراً على جماعةٍ أو فئةٍ بعينها، يسعى أوجلان لِدَمْجِ المكونِ الكُردي في مُحيطةِ البشري (الإنساني) في إطارٍ تكاملي. فالعنصر الكردي، كما يرى أوجلان، يمكنه العيش المُشتَرك مع التعدديات والأقوام المختلفة استناداً لمفهوم «الأمة الديمقراطية» مع تمكين كافة مكونات المجتمع من العيشِ في ظِّل حرية ممارسة الثقافة واللغة.

ففي حين يرى أوجلان عجز النظريات الليبرالية الرأسمالية عن حل مشكلات المجتمع المتفاقمة التي نتجت بالأساس عن دور القوى الرأسمالية المتسلط والمنحاز، فإنه يسعى من خلال رؤية الأمة الديمقراطية لإعادة توحيد صفوف المجتمع البشري العالمي ومعالجة المشكلات التي خَلَّفَتها الدولة القومية التي أدت دور القصاب لدى الحداثة الرأسمالية. في هذا الإطار، يسعى أوجلان لتقديم قيمة على توحيد العالم الثقافي للشرق الأوسط بعد أن قسمته وقادته الرأسمالية العالمية إلى التفتيت إلى مئات القليات والتنظيمات والقبائل والمذاهب.

يعتبرون أنه «أفضل من الأخ والأب»

صورة «العربي» في التراث الشفاهي الكردي

الإمام جلال الدين السيوطي: الكُرد شعب شديد الغيرة وقوي المراس... وهم «فرسان الشرق» بمعنى الكلمة

مروان محمود

■■ تؤكد الأدبيات التاريخية أن العلاقة بين العرب والكُرد، هي إحدى أقدم العلاقات المتشكِّلة في منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على مدار طويل من التعايش، تشارك خلالها الطرفان فى أمور كثيرة، وامتزجت ثقافتهما مرات متعددة.

وبينما التجأ العرب قرونًا في صحرائهم، فإن الكُرد اعتصموا بجبالهم المنيعة، ومع ظهور الإسلام كان العرب يخرجون ليحسموا الصراع على هذه المنطقة بصورة نهائية، ووجد الكُرد أنفسهم في حلف تاريخي مع العرب، فالجنود الكُرد لم يصنفوا يومًا خارج العباءة العربية، كما كانت الحالة القائمة مع الفرس والأتراك، ولم تكن مسألة قبول القيادة الكُردية مشكلة لدى العرب في زمن صلاح الدين الأيوبي.

كذلك، لم يجد الكُرد مشكلة في الاندماج مع العرب ضمن الحضارة الإسلامية، وفي حالة تحديد أي الشعوب يمثل الإسلام مكونًا أساسيًا في الهوية يمكن أن يسمو على النزعة العرقية، فالعرب والكُرد يأتون أولًا، بمعنى أنهم تشربوا الدين بصورة كبيرة قياسًا ببقية الشعوب، مع التأكيد على وجود التمايز الفردي الذي يؤسسه الحديث الكريم في قضية الإيمان وليس الانتماء العرقي دليلًا على وجود ذلك الإيمان أو ضمانة له.

ولا شك أن العرب والكُرد مكونان أساسيان في تاريخ المنطقة، وكان التعايش القائم بينهما نموذجًا يحتذى، وما كان يحدث في السنوات الماضية يجب أن يعتبر طارئًا تاريخيًا يجب تجاوزه ففي النهاية تقوم رسالة الإسلام على إلغاء الفوارق العرقية وتبديدها، وأحد شروط ذلك هو الخروج من الأساطير العرقية وليس الترويج لها وتبنيها لتتحول إلى أساس ثقافة التعصب والكراهية.

وبلغت هذه العلاقة الممتدة أوجها فى التاريخ الإسلامي؛ وتأصلت في عهد الدولة العثمانية، واستمرت ضمن إطار طبيعي بعد سقوط

عشائر كردية ذات أصول عربية أصيلة

مثل شعبي دارج بين كُرد منطقة «الجزيرة السورية»: أيها «العربي النافع» أنت حقًا أفضل من الأب والأخ

شجرة الدر- زوجة الملك نجم الدين أيوب

العثمانيين، حيث اتسمت العلاقات بين الكُرد والعرب بحسن الجوار والتآلف، في أغلب الأحيان، وقد نجد من الغريب، أنّ هنالك أحلاف قبلية نشأت في فترات تاريخية سابقة بين قبائل كردية وعربية، تناحرت مع أحلاف أخرى تضم عربًا وكُردًا آخرين، بحسب مقتضيات المصلحة والنفوذ.

تاريخ واحد.. وتراث مشترك

هذا التجاور الجغرافي ووحدة الحال، أديا إلى تشكّل صور نمطية وقاموس لفظي وقصص وأمثال ومحكيات شفهية، تنحو في مدلولاتها المباشرة والمضمرة نحو تكريس صور نمطية عن الآخر، فهنالك محكيات للكُرد حيال العرب وأخرى للعرب تجاه الكُرد، وهي في عمومها إيجابية.

في منطقة الجزيرة في سوريا، على المستوى الثقافي، هناك اختلاف بين العرب والكُرد لجهة

أنمـاط المعيشـة والحيـاة الاجتماعيـة، إذ يميـل الجيـل الجديـد مـن الكُـرد إلـى تحديـد النسـل والاكتفـاء بعدد محدود من الأطفـال، إلا أن العرب ما زالوا يكثرون من إنجاب الأطفال، وهناك تشـابه من جهة أخرى.

وفيمـا يخـص الحـراك الاجتماعـي، فقـد كان ميل الكُرد أسـرع في الانتقال من حالة البداوة إلى العيش في حواضر (قرى ومدن)، بينما تأخر العرب نسـبيًا في ذلك، وهذا جعل من الكُرد متطورين في الزراعـة وتربيـة الدواجـن والأبقـار، بينما بقيت تربية قطعان الغنم أكثر التصاقًا بالعرب.

من جهة ثانية، كان المجتمع الكُردي منذ القدم مجتمـع زراعـة وإقطاعـات، بينمـا كان المجتمـع العربـي مجتمع مضارب وخيـام وصيد وتربية إبل وغنم، وما تزال رواسـب الثقافة المختلفة تنعكس علـى طرائـق التفكير وأنمـاط الحياة والمعيشـة. وفي الوقت الذي كانـت نخبة المجتمعات الثقافية هـي الملالـي ورجـال الديـن، كانـت هـذه النخبة معدومـة لـدى عـرب المنطقـة، وكانـوا يلجـأون للشيوخ والملالي الكُرد في قضايا الدين والتحكيم الشرعي.

العربي النافع

لا يخلو الموروث الشـفاهي الكُردي من مضامين إيجابية إزاء العرب الذين يعيشـون معهم في بيئة واحدة، إذ يقول المثل الكـردي «أيها العربي النافع، أنت أفضل من الأب والأخ».

كان أبناء عشـائر كردية بذاتها يتباهون بلبس الكلابيـة والعقال وكانـوا يصفون الأشـخاص ذوي المهابـة والأناقة بأنهم يشـبهون شـيوخ العرب أو شـيوخ شـمر (قبيلة عربية كبيرة وذات نفوذ ولها امتداداتهـا فـي العـراق والأردن والسـعودية أيضًا، وعلاقاتها كانت مميزة مع الكُرد).

والشـكل الأبرز للتـراث الشـفاهي الكُردي هي الأغانـي الملحمية والشـفاهيات المغناة والمواويل الكُرديـة القديمـة، وفيها يتردّد التغـزل بالفتيات العربيـات مـن ذوات القامـات الممشـوقة والعيون الكحيلـة وليس أجمل مـن صوت المغنـي الكردي شـاكرو، وهـو مـن أشـهر مغنـي الفولكلـور الكُردي المحكي، له أداء انفعالي ذو طبقات صوتية متعددة. هو من كُرد تركيا، وأصوله من منطقة سـرحدا غير أنه اسـتقر في ديار بكر لفتـرة طويلة، وهو يصدح في واحدة من أشـهر الأغانـي الفلوكلوريـة واصفًا محاسن (عربه) وجمالها.

كما يـرد ذكر الخيـام العربيـة المصنوعة من شـعر الماعز كثيـرًا في تلـك الأغانـي والمواويل، التـي رافقت الكُرد في حلهـم وترحالهم، ويرد ذكر مدن العرب وحواضرهم في هذا الشـكل من التراث الشفاهي.

وتحتل شـخصية حاتـم الطائـي العربية، وهو شـاعر عربي جاهلي وأمير قبيلة طيء، توفي 605 م، اشـتهر بكرمه وجوده، وشـخصيات أخرى شهيرة مكانـة مهمة في المرويات الكُردية، حتى أن أشـهر قصائـد الكُرد التي ألفها أحمـدي خاني، وهي أولى الدعـوات الواضحـة للقومية الكُردية، يـوازي فيها الشـاعر الكُـردي الأبرز، كـرم الأمراء الكُـرد بكرم حاتم الطائي.

أسد الدين شيركوه

ويتطلـب التراث الشـفوي للشـعوب المتجاورة منهجيـة دقيقـة في التوثيـق والجمـع، ولن يكون بمقدر أي كاتب أن يجمل مرويات عقود وقرون في مقالة أو ورقة، فمن المؤكد أنّ لدى عرب المنطقة أيضًا ما يروونه بشأن الكُرد سلبًا وإيجابًا.

ومـن الضروري أن تظهـر الصـورة دومًا دقيقة وجريئة، وأن يستدرك ما فات دون توثيق بتشجيع أكبـر على التوثيق والتسـجيل الصوتي للمعمرين، الذيـن يعدون منجمًا حقيقيًـا للمرويات والقصص والأمثـال المتضمنة نظرة أجيـال من الناس حيال بعضهم البعض، ومنبعًا لحكمة لا تنضب.

الكُرد «فرسان الشرق»

في المقابـل، ثمة اتجاهان في التـراث العربي تعريف الشـعب الكُردي، الاتجاه الأول يلحق الكُرد بالعـرب مثل المسـعودي الـذي ينسـبهم إلى ولد كُـرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، ولسـكنهم في الجبـال حالـوا عن لسـانهم وتكـردوا، أو أنهم أولاد ربيعـة بن نـزار (الفـرع العدنانـي) أو أولاد عمرو مزيقياء (الفرع القحطاني).

وحظـي الكُـرد باهتمـام ثقافي بالـغ على مر العصـور، وكانت صورتهـم في التـراث العربي منذ القدم صورة إيجابية، خصوصًا أن منهم قادة عظام مثل صـلاح الديـن الأيوبـي، وأنهم حافظـوا على ارتباطهم التاريخـي والثقافي مع العرب حتى هذه اللحظة.

وفـي الماضـي، كان ثمـة آراء «متحاملـة» على الشـخصية الكُردية، مثل آراء المسعودي والجاحظ وغيرهما، بسـبب جهلهم بطبيعة الكُرد، لكن ثمة آراء محايدة مثل رأي الإمام جلال الدين السيوطي الـذي يذكر في أكثر من موضع أنهم شـعب شـديد الغيرة وقوي المراس، وأنهم «فرسان الشرق» بمعنى الكلمة.

■ المصادر:

1- عـن صورة العـرب فـي الموروث الشـفاهي الكردي، موقع أوبن ديمقركراسـي، 3 أغسطس/آب 2015.

2- عـرب وكـرد.. وئام أمْ خصـام؟ موقع مجلس سوريا الديمقراطية، 18 فبراير/شباط 2021.

3- محنة الأكراد.. دروس مستمرة ولا من معتبر، موقع رأي اليوم، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية

إلهام أحمد: اندماج «قسد» مع الجيش ممكن بعد الحل السياسي

أكدت السيدة إلهام أحمد، رئيسة الهيئة التنفيذية لـ «مجلس سوريا الديمقراطية»، أن اندماج قوات «قسد» مع الجيش السوري ممكن، بعد انتهاء الأزمة والتوصل إلى حل سياسي، مشيرة إلى أن حكومة رجب أردوغان ونظام بشار الأسد يتفقان على إضعاف «الإدارة الذاتية» واستهدافها، رغم حجم الخلافات بينهما.

وأضافت رئيسة الهيئة التنفيذية لـ «مجلس سوريا الديمقراطية»، في حوار لـ شؤون إيرانية، أن المعارضة السورية تعاني من حالة شرذمة وتفكك كبير، وأن هناك مجموعة منها تمتلك مشاريع اقتصادية في تركيا، منوهة إلى أن الكثير من المعارضين وقعوا تحت تأثير تلك الآلة الإعلامية، وأجندات الدولة بوعي ودراية، وبنوا مواقفهم على أسس «براجماتية» نفعية.

وحذرت إلهام أحمد، من أن عمليات «التتريك» التي تنفذها تركيا جارية على قدم وساق، في جميع مناطق الشمال السوري الخاضعة للاحتلال التركي، مشددة على أن الحرب النفسية التي شنتها العديد من الدول والقوى كان هدفها «خلق فتن» بين مكونات المجتمع السوري.. وإلى نص الحوار:

حوار:
شريف عبد الحميد

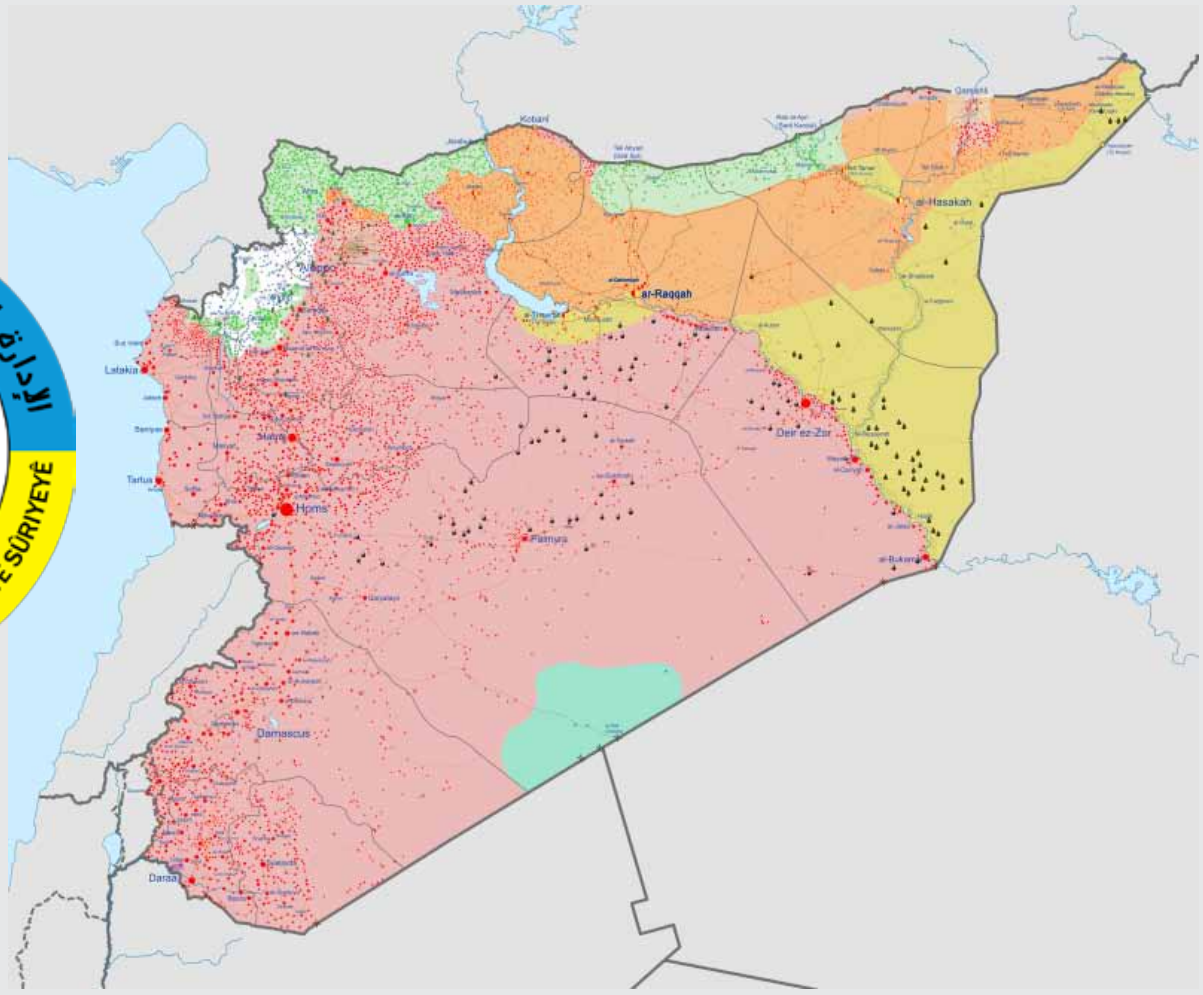

حكومة أردوغان والنظام السوري يتفقان على إضعاف الإدارة الذاتية واستهدافها رغم حجم الخلافات بينهما

الكرد والعرب أصحاب حضارة وتاريخ مشترك

وهما من المكونات الأصيلة

في الشرق الأوسط

● شككتم عبر تصريحات لكم مؤخرًا في نوايا تركيا بشأن ما يتردد عن تقاربها مع النظام السوري... فماذا ستكون نتيجة هذا التقارب إن حدث؟

- أعتقد أن التقارب بين الطرفين إن لم يكن ضمن إطار عملية التغيير الديمقراطي، فلابد أنه سيكون على حساب الشعب السوري بأكمله. خاصة أن الدولتين لديهما إشكالية القضايا القومية، وخاصة القضية الكردية.

وكما هو معروف، فإن التنسيق الأمني بين تركيا والنظام السوري قائم بشكل دائم ولم ينقطع على مر الأعوام السابقة. وعلى الرغم من حجم الخلافات بين الطرفين فإنهما يتفقان على إضعاف الإدارة الذاتية واستهدافها، حيث يجد الإثنان في الإدارة الذاتية تهديدًا على مصالحهما السلطوية. كلما زادت تركيا من تهديداتها بشن عملية عسكرية، يقابلها صمت مطبق من قبل النظام السوري، لأنها تجد في ذلك فرصة للضغط على قوات سوريا الديمقراطية لزيادة نفوذها في مناطق الإدارة الذاتية من خلال الحصول على التنازلات. وكل عمليات المقايضة التي حدثت في سوريا كانت من نتائج اتفاقية "استانا".

● وهل سيكون التقارب التركي- السوري المحتمل «تقاربًا أمنيًا» فقط وضد مصلحة مجلس سوريا الديمقراطية والكُرد بشكل عام؟

- النظم الديكتاتورية شديدة المركزية مستعدة للاتفاق وتجاوز كل الخلافات والعراقيل بينهما وإن كانت بشكل مؤقت في سبيل الحفاظ على نظمها واحتكار السلطة بمفردها، ورفض أي نوع من المشاركة مع أطياف المجتمع، وقطع الطريق أمام محاولات التحول الديمقراطي في المنطقة، ومنعها من الانتقال إلى نماذج الديمقراطية والوطنية من التمدد والانتقال إلى داخلها. وهو ما تخشاه تركيا من نموذج الإدارة الذاتية، خاصة لديها مشاكل في العديد من القضايا مع مكونات الشعب التركي وبشكل خاص مع القضية الكردية.

مخططات "التتريك»

● كيف ترون مخططات «التتريك» التي تنفذها أنقرة في مناطق الكُرد السوريين... وهل يجري ذلك في تقديركم بالتواطؤ مع نظام بشار الأسد؟

- الدولة التركية لها أهداف توسعية داخل الأراضي السورية، فأول خطوة تقوم بها هي الحملات العسكرية تحت مسمى «مكافحة الإرهاب» وثاني خطوة تفريغ المناطق من سكانها الأصليين ومن ثم «تتريك» المنطقة من خلال السياسات الممنهجة في تغيير معالم المنطقة بالكامل.

اللامركزية في سوريا الديمقراطية قائمة على أساس جغرافي وليس عرقيًا أو عقائديًا

• عمليات «التتريك» جارية على قدم وساق في جميع مناطق الشمال السوري الخاضعة للاحتلال التركي

ومن المعلوم أن عمليات «التتريك» جارية على قدم وساق في جميع مناطق الشمال السوري الخاضعة للاحتلال التركي بشكل مباشر، وتلك التي تدار من قبل الفصائل التابعة لدولة الاحتلال التركي.

والنظام السوري أكبر شاهد على ما يحدث في مناطق الشمال خاصة عفرين، فهناك يتم تكرار سيناريو لواء إسكندرون، وفي الستينات أيضًا كان نظام البعث صاحب مشروع التعريب في المناطق الكردية على الحدود العراقية، بالتالي تعتبر عملية التتريك من ضمن مشروع التعريب أو متممة له بشكل آخر، والهدف هو إفراغ المناطق الكُردية من سكانها الأصليين وتغيير ديموغرافيتها وثقافتها وتاريخها.

• لماذا تؤيدين إقامة نظام حكم لا مركزي في سوريا يتمتع فيه الكُرد بالإدارة الذاتية؟ وهل سيكون ذلك حال حدوثه في مصلحة الكُرد؟

- طالما كانت الأزمة السورية أحد مفرزات بنية النظام المركزي القائم في سوريا، بالتالي نجد بأن الحل يكمن في تجاوز هذا النوع من المركزية في النظام، والتحول نحو اللامركزية، وهذا التوجه يخدم كافة أطياف ومكونات المجتمع السوري وليست مصلحة الشعب الكُردي لوحده وتجاوز الأزمة السورية ومفرزاتها وهو النظام الأنسب لخصائص المجتمع السوري.

• قلتم إن «الحديث عن اللامركزية والإدارة الذاتية لا يعني الانفصال أو إجراء استفتاءات أو مشروع على غرار إقليم كردستان العراق»... فما هي طبيعة الإدارة الذاتية التي تريدونها؟

- اللامركزية التي نتبناها في «مجلس سوريا الديمقراطية» على أساس جغرافي وليس عرقيًا أو عقائديًا. ويشارك فيها جميع مكونات أبناء المنطقة في إدارة مناطقهم، كما أن هذه الإدارة تضمن حقوق كافة المكونات وحمايتها. واختيار للامركزية على أساس جغرافي وثقافي ذات صلاحيات موسعة تشمل الجانب الاقتصادي والإداري والثقافي لكونها الأنسب لخصائص المجتمع السوري. كما تعلمون سوريا تتشكل من موزاييك واسع من المكونات إثنية وعقائدية والجميع يتعايش مع البعض، وهذا يتطلب وجود مشروع قائم على العيش المشترك والتشاركية والتعددية.

سر "الإقصاء السياسي"

• لماذا يعاني مجلس سوريا الديمقراطية من الإقصاء في المبادرات السياسية منذ بداية الثورة حتى الآن؟

- يمكنني الإجابة على هذا السؤال باختصار شديد، وهو أن الدول القائمة على إدارة ملف الحل

الكُرد السوريون لديهم التجربة الكافية، سواء كان في مجال السياسة أو الحرب أو الإدارة

• حكومة أردوغان والنظام السوري يتفقان على إضعاف «الإدارة الذاتية» واستهدافها رغم حجم الخلافات بينهما

السياسي تخضع لضغوطات من الدول الإقليمية التي تعاني من مشاكل في القضية الكردية. وهي تعتبر أن التقدم خطوة في حل هذه القضية من خلال إشراك المخاطبين الرسميين في العملية السياسية، ما يعني خلق الظروف لحلها لدى تلك الدول أيضًا. ومختصرها يعني عملية التغيير والتحول الديمقراطي في البلد. فوجود هكذا مشروع يشكل عائقًا أمام التدخلات الإقليمية ويقطع الطريق أمام مشاريعهم الاحتلالية التوسعية. المشروع التركي (ميثاق الملي) على سبيل المثال، وبالتالي عملت هذه القوى والدول وسخرت جميع إمكانياتها في سبيل إقصاء المجلس.

• اعتبرتم في حوار مع برنامج «بلا قيود» على موقع هيئة الإذاعة البريطانية مؤخرًا أن المعارضة السورية أصبحت «نخبوية وقليلة العدد»... كيف ولماذا؟

- المعارضة السورية تعاني من حالة شرذمة وتفكك كبير، هناك مجموعة باتت صاحبة مشاريع اقتصادية في تركيا، أي لها مكاسب من دماء الشعب السوري، وهي ليست مستعدة للتخلي عن هذه المكتسبات، وتبقى رهن قرارات وسياسات الحكومة التركية.

وأرى أن فرض بعض الدول أجندتها على قوى المعارضة ومحاولاتها تفريغ الثورة من محتواها بالتالي دفعت ببعض من المعارضة السورية إلى تجميد نشاطاتها السياسية.

• لماذا يناصب الكثير من فئات المعارضة السورية العداء لمشروع الإدارة الذاتية للكُرد؟

- كما ذكرت آنفًا، هناك قسم من المعارضة التي خرجت من إطار المعارضة السورية مرتهنة لقرارات وأجندات الدولة التركية، وهي غير قادرة على اتخاذ قراراتها بالمفرد وبإرادتها الحرة، لذلك فهي تبدي عداءها للإدارة الذاتية حسبما تقتضي مصلحة حكومة العدالة والتنمية في تركيا.

كما لا ننسى الحرب النفسية والإعلامية التي شنتها العديد من الدول والقوى، كان هدفها الأساسي هو خلق فتن بين مكونات المجتمع السوري، تارة على أساس عرقي وتارة أخرى على أساس ديني. وعملت تلك القوى والدول بكل السبل على خلق حالة من التشرذم والقطيع بين المعارضة حتى تتمكن من السيطرة التامة وضمان ارتهانهم لها. وكما أشرت في حديث طبيعة مشروع الإدارة الذاتية الذي يشكل عائق أمام التدخلات الإقليمية وبالتالي سعي تلك الدول لعملية التشويه وضربها عبر السوريين أنفسهم.

وللأسف، الكثير من المعارضين وقعوا تحت تأثير تلك الآلة الإعلامية وأجندات الدولة البعض بوعي ودراية، وبنوا مواقفهم على أسس

عمليات التتريك جارية على قدم وساق في جميع مناطق الشمال السوري الخاضعة للاحتلال التركي

براجماتيــة نفعية شـخصية، والبعـض الآخر من دون دراية.

● هنـاك مـن يزعـم أن حـزب العمـال الكردستاني قد احتكر قرار كُرد سوريا... فما مدى صحة ذلك؟

- لا أدرى مـاذا يعنـون باحتكار القـرار، لكن ما يمكنني قوله أن الكُرد السـوريون لديهم التجربة الكافية، سـواء كان في مجال السياسـة أو الحرب أو الإدارة، بالتالـي لا يرون الحاجـة أن يأخذ طرف آخر بدلًا عنهم القرارات.

● إذا تم التوصل إلى حل للقضية الكردية... هل يقبل مجلس سـوريا الديمقراطية بدمج قواته مع الجيش السوري؟

- تأسسـت قوات سوريا الديمقراطية بناء على حاجة السـوريين في الشمال الشـرقي من البلاد إلى عنصر الحماية مـن إرهاب داعش، وهو لا زال صاحب هـذا المبدأ، وسـيبقى ضمن هـذا الإطار. وعندما تنتهي الأزمة ويأتي الحل السياسي، يمكن لقوات سـوريا الديمقراطية أن تندمج مع الجيش السـوري، وتشـكل نواته الأساسـية بآليات معينة يتفق عليها بين الطرفين.

عمليات إبادة الكُرد

● يعتبـر بعـض الباحثيـن أن العـرب لـم ينتبهوا إلى أهميـة العلاقات مع الكُرد... فهل هنـاك تقصيـر مـن الجانـب العربي فـي هذا الشأن؟

- الباحثـون العـرب كان من الممكـن أن يلعبوا دورهـم فـي الفهـم التاريخـي للعلاقـة الكُردية العربيـة بحياد ووجدانية أكثـر. خاصة أن للكُرد تاريخ حافل بالبطولات في الشـرق الأوسط. لكن فـي هـذه النقطة بالـذات لا زال الشـعب الكُردي يعاني العزلة والتجريد في أصعب مراحل نضالاته لأجل الحصول على أبسط حقوقه المشروعة.

للكُـرد الحق في تقرير مصيرهم، هذه الجملة التـي يتـم التفـوه بها بالنسـبة لأي شـعب آخر، لكـن عندما يأتـي الحديث عـن الشـعب الكُردي، تعتبر الجملة جُرمًا يرتكبه الكُرد بحق الشـعوب الأخـرى. إزدواجية المعايير ليـس بالأمر العادل بالنسـبة لقضايا الشـعوب. نأمل من الباحثين في التاريخ والقانون أخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار والإنصاف فيها، وتطوير العلاقة الكُردية العربية بناء على الأسس التاريخية للشعبين.

● ومـا أوجه التقارب بين العرب والكُرد من وجهة نظرك؟

- الكُـرد والعـرب أصحـاب حضـارة وتاريـخ مشـترك وهما مـن المكونات الأصيلة في الشـرق الأوسـط. يوجـد مشـتركات بين الشـعبين، يجب البحث في هذه المشـتركات لإنقـاذ المنطقة من كـوارث حرب قادمة لا تنتهي إلا إذا حصدت مئات الآلاف أو ملايين الأفراد من سكان المنطقة.

وكمـا تتابعـون، الشـعب الكُـردي يتعـرض لعمليـات إبادة بكافة أشـكالها وبشـكل خاص منذ الحرب العالمية الأولى وإلى الآن، وبقناعتنا الدور لن يقتصر علـى الكُرد لوحدهم بمجـرد الانتهاء مـن الكُرد سـيكون الـدور على العـرب كعرب ولن يقتصر على الشـعب الفلسـطيني وحده. في ظل وجـود مشـاريع توسـعية احتلالية واسـتيطانية إقليميـة في ظل غياب مشـروع ديمقراطي بعيد عـن العنصريـة والشـوفينية القوميـة وحالـة التشـرذم عربي واضح. وهـذا يتطلب منـا العمل معًـا في هذه المرحلـة الحساسـة والمفصلية من تاريـخ المنطقـة والتـي نعيـش مخاضـات حرب عالمية ثالثة وستكون هناك فرص لرسم خرائط واستراتيجيات جديدة مفروضة في ظل غياب تام لـلإرادة والحضـور الكُردي والعربـي ونكون جزءًا فاعلًا ومؤثرًا في رسم السياسات والاستراتيجيات.

● وكيـف نعمـل علـى تمتيـن العلاقـات بينهما... وتعزيز الحوار العربي الكُردي؟

- يتطلـب الأمـر منا أولًا قـراءة تاريخنا قراءة نقدية، حيث البحث أولًا على المشتركات ومن ثم العمل على تعزيز تلك المشتركات وتطويرها.

ونحـن اليـوم نعيش فـي عالم مفتوح وسـهل الوصـول. وملـيء بالوسـائل والأدوات يتطلب منا العمل بشـكل علمي على اسـتغلال تلك الوسـائل والأدوات بالطرق الأمثل. العمل على طرح مشروع الكونفدرالية الديمقراطية الشرق أوسطية مهمة جدًا، فهـي تطرح كبديـل عن الأنظمـة القائمة التي تسـببت بتقسـيم البلدان وتشـتيت شعوبها. فهذا المشـروع يساهم في تعاضد وتضامن شعوب المنطقة فيما بين بعضها البعض.

● كيـف نشـكل حاضنـة اجتماعية تضم المكونـات الكُرديـة -العربيـة بتنوعهـا فـي مشـروع وطني يلبي احتياجات وتطلعات هذه المكونات عامة؟

- مشـروع الإدارة الذاتية أحـد هذه الحواضن، حيـث أن الإدارة ومنـذ اليـوم الأول من تأسيسـها شـارك فيهـا العـرب والكُـرد مـع باقـي مكونـات المجتمع السـوري من السريان والأرمن والشركس والتركمـان. ودعـم وتعزيـز هكذا مشـروع أثبت فاعليتـه على مـدار أكثر من عقد على تأسيسـها جديرة بالاهتمام والتعميم.

● دعـا مثقفـون عـرب وكُرد إلى تأسـيس معهـد عربي-كُـردي، بهـدف تنشـيط حركة التواصـل على آداب وفنون وثقافات كل طرف، إضافة إلى التحدّيـات والمخاوف التي تواجه الهوّية المشتركة للعرب والكُرد... كيف نفعل ذلك؟

- العامـل الثقافـي كقـوة ناعمة مهـم جدًا في تعزيز وتقريب الشـعبين ببعضهما البعض، يمكن ذلـك عبـر تأسـيس معاهـد أو نـوادٍ أو مؤسسـات ثقافية أدبية تعمل على عقد فعاليات ونشـاطات بكافـة أنواعها وأشـكالها. هكـذا مشـاريع ثقافية تنويرية بالتأكيد ضرورية لترسيخ أواصر الأخوة والعلاقات الودية بين الشـعبين، إقامة المنتديات الثقافية التي تنمي ثقافة الشـعبين وتزيل الهوة فيما بينهما. المهمة ليسـت بصعبة أو مسـتحيلة طالما هناك رغبة وإرادة.

حاربوا تنظيم «داعش» ومعركة «كوباني» الأولى شكلّت التحول النوعي

المقاتلون العرب كتفًا بكتف مع الكُرد في قوات «قسد»

قوات سوريا الديمقراطية (قسد)

أحمد النعماني

■■ تأسست قوات سوريا الديمقراطية في 10 أكتوبر/تشرين الأول 2015، بمدينة «القامشلي» شمالي سوريا. وأصدرت القوات عند تأسيسها بيانًا للتعريف بنفسها جاء فيه "إنها قوة عسكرية وطنية موحدة لكل السوريين، تجمع العرب والكرد والسريان وكافة المكونات الأخرى».

وتم تشكيل هذه القوات في أعقاب إعلان الولايات المتحدة في ذلك الوقت عن نيتها تقديم أسلحة لـ «مجموعة مختارة» من قوى كُردية وعربية مسلحة، بغرض محاربة تنظيم «داعش» الإرهابي.

وجاء في البيان أن «هذه القوات تضم القوى العسكرية التالية: التحالف العربي السوري، وجيش الثوار، وغرفة عمليات بركان الفرات، وقوات الصناديد، وتجمع ألوية الجزيرة، والمجلس العسكري السرياني، ووحدات حماية الشعب الكردية ووحدات حماية المرأة الكردية». وتعرّف القوات عن نفسها بأنها "تحالف يضم قوى من كل المكونات السورية، العربية والكردية والآشورية والسريانية والتركمانية والأرمينية».

ومنذ الإعلان عن تشكيلها، كان ثمة تكهنات حول نسبة المقاتلين العرب في صفوف «قسد» خصوصًا مع تولي وحدات حماية الشعب، وحماية المرأة، قيادة «سوريا الديمقراطية»، ما أثار التساؤلات حول حجم العنصر العربي الحقيقي في هذه القوات.

تنوع عرقي- قومي

الحقيقة أن المقاتلين العرب ينتشرون بكثافة في كافة نقاط وتمركزات «قوات سوريا الديمقراطية» في المنطقة التي تسيطر عليها شمال شرقي سوريا، في الحواجز الأمنية المنصوبة والفاصلة بين مراكز المدن والبلدات والدوريات الراجلة وداخل المؤسسات العسكرية والأمنية وحتى الاستخباراتية والمدنية لهذا التنظيم العسكري.

وهناك تنوع «عرقي- قومي» في كل تلك الهياكل، يمكن ملاحظته من الملامح العامة للمقاتلين والمشرفين على تلك المؤسسات، مرورًا باختلاف اللهجات ومناطق الانحدار؛ فالمنطقة الشاسعة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية شرق نهر الفرات، الممتدة على أكثر من 50 ألف كيلومتر مربع، تشكل ثُلث مساحة سوريا تقريبا، تقطنها أغلبية سكانية عربية، تقول بعض المصادر الأكثر واقعية إنهم يبلغون قرابة 75 في المئة من أصل 5.5 مليون نسمة مقيمين في تلك المنطقة. أما النسبة الباقية فهي من الأكراد بالأساس، وأقليات صغيرة أخرى، السريان والشيشان والتركمان والأرمن والجركس.

وهناك قراءتان متعارضتان بالنسبة لموقع وسلطة وحتى تعداد المقاتلين العرب ضمن قوات سوريا الديمقراطية، وهي «قوات كردية» بالأساس.

واحدة تقول إن وحدات حماية الشعب (YPG) ووحدات حماية المرأة (YPJ) اللتين تأسستا خلال عامي 2012 و2013 على التوالي، وكانتا ذات صبغة وهوية كردية خالصة، بسبب نشاطهما الأولي في المناطق ذات الأغلبية الكردية في أقصى شمال سوريا، ما تزالان النواة الصلبة والفاعلة ضمن «قوات

معركة كوباني الأولى عام 2014 شكّلت تحولًا نوعيًا في اندفاع المقاتلين العرب نحو قسد

مصادر سورية: تعدادهم يزيد على 60 في المئة من أصل نحو 100 ألف مقاتل ينتمون لقوميات مختلفة

سوريا الديمقراطية»، التي تشكلت كاتحاد بين كثير من المجموعات العسكرية في خريف عام 2015، تحضيرًا لمعركة تحرير مُدن نهر الفرات من تنظيم «داعش»، وعلى رأسها مدينتا الطبقة والرقة. وإن حضور وتعداد المقاتلين العرب ضمن تلك القوات لا يعني مساواتهم وسلطتهم مع العناصر الكردية ضمن نفس القوات.

من جهة ثانية، لا تتوقف الآلة الدعائية للنظام السوري عن تحريض الزعامات العشائرية والأهلية العربية ضد الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية، متهمة إياها بـ «الانفصالية»، و"العمالة" للولايات المتحدة، وتنظم لأجل ذلك مؤتمرات شعبية دورية، وتشكل ألوية عسكرية عشائرية في المناطق المحاذية لوجود تلك القوات. يحدث ذلك بدعم عسكري وتغطية مالية إيرانية، حيث تسيطر الميليشيات السورية والعراقية الموالية لها على كامل الشريط «الحدودي» الجنوبي المجاور لجغرافيا سيطرة قوات سوريا الديمقراطية شرق نهر الفرات.

ويذهب المدافعون عن تلك الرؤية إلى أن وجود العناصر العربية ضمن قوات سوريا الديمقراطية «شكلي»، على الرغم من تعدادهم الذي يزيد - وفق بعض المصادر- على 60 في المئة، من أصل أكثر من 100 ألف مقاتل، تعداد هذه القوات؛ فهم غير موجودين في المفاصل الحساسة حسب تلك الرؤية، وليس لهم دور في اتخاذ القرار السياسي المُحدد لتوجهات هذه القوات، ولا يسيطرون على أية بقعة جغرافية بذاتها وحدهم.

كما أن التنظيمات السياسية والعسكرية السورية المقربة من تركيا تستند إلى الرؤية نفسها، و"تحرض" العشائر والشخصيات العربية في تلك المنطقة على مناهضة قوات سوريا الديمقراطية.

الواقع، يكذب تلك الرؤية تمامًا، فالمقاتلون ضمن صفوف قوات سوريا الديمقراطية منحدرون من كافة القوميات والأديان والحساسيات التي تشكل مجتمع منطقة شمال شرقي سوريا، ونسبتهم ضمن هذه القوات مطابقة لنسبتهم السكانية في هذه المنطقة.

وبالنسبة لوضع «المقاتلين العرب» تحديدًا، ترد مصادر قيادية من قوات سوريا الديمقراطية على تلك الرؤية بالقول إن طبيعة تنظيمهم العسكري ليست مركزية، فهي فعليًا تحالف بين عدد من التشكيلات العسكرية، ولأجل ذلك ثمة تشكيلات «عربية بالكامل» مثل «قوات الصناديد» و"جبهة ثوار الرقة"، وإلى جانبهم مجالس محلية تمثل السكان المحليين في كل منطقة، مثل «مجلس دير الزور العسكري» و"مجلس منبج العسكري"، و"مجلس الرقة العسكري"، تديره وتشرف عليه تمامًا قيادات عربية.

تحالف عسكري سياسي

على المستوى السياسي، ترى قوات سوريا الديمقراطية أن استراتيجيتها وعقيدتها العسكرية تم بناؤها ورعايتها على أساس هذا التحالف العسكري/السياسي بين مكونات المنطقة. إذ ليس ضمن أجندتها أية نزعات قومية كُردية انفصالية أو مناهضة للجوار العربي، وهم مؤمنون تمامًا بهويتهم السورية، ويسعون جاهدين لإيجاد حلول عامة لكل المسائل السورية، بما في ذلك المسألة الكُردية، والوضع الإداري الخاص الذي يجب أن تتمتع به منطقة شرق الفرات مع السلطة المركزية وباقي المناطق السورية، وأن تلك النزعة مبنية على الشراكة ضمن هذه القوات.

مقاتلون عرب في جيش سوريا الديمقراطية

مسلحون عرب ينتشرون بكثافة عبر نقاط وتمركزات «سوريا الديمقراطية» في منطقة شمال شرقي سوريا

إلى جانب ذلك، فإن هياكل قوات سوريا الديمقراطية مبنية على أساس مراعاة هذه الشراكة، فاللغة العربية رسمية ضمن صفوف قوات سوريا الديمقراطية في كافة المناطق ذات الأغلبية العربية، في كل المؤسسات العسكرية والأمنية المرتبطة بها. والرموز والشعارات وعقيدة القوات والأنظمة الداخلية التي تحكمها تراعي تمامًا هذه الشراكة. كذلك لا يوجد أي تعامل تمييزي على أساس العرق أو القومية أو اللغة أو المنطقة، كما تقول مصادر قوات سوريا الديمقراطية، فالحقوق والواجبات موزعة بين أفراد القوات ومتساوية تمامًا، وثمة عقوبات أدبية ومحاكمات عسكرية تواجه كل المتجاوزين لهذه الأسس.

معركة «كوباني» الأولى

يلاحظ المراقبون بوضوح كيف أن «اندماج» المقاتلين العرب ضمن قوات سوريا الديمقراطية لم ينمُ حسب وتيرة واحدة، بل تحول حسب مجريات الوقائع السياسية والعسكرية السورية، بالذات خلال الأعوام الأولى لانطلاق الثورة السورية (2011-2015).

وقد حدثت تلك التحولات حسب أربعة معطيات؛ فمع انتشار فصائل المعارضة السورية في مناطق شرقي سوريا، منذ أواسط عام 2012، تحديدًا التنظيمات المتطرفة مثل «غرباء الشام» و"أحفاد الرسول"، التي سيطرت على مدينة رأس العين والأرياف الشاسعة الفاصلة بينها وبين مدينتي الرقة ودير الزور، وفرضت أنواعا مختلفة من الأحكام الأمنية والاجتماعية «الشمولية» على السكان المحليين «العرب»، مما أحدث مسافة نفسية و"سياسية" بين القواعد الشعبية العربية في تلك المنطقة وتلك الفصائل.

ساهم تصدي «وحدات حماية الشعب الكردية» لفصائل المعارضة «المتطرفة» في خلق نوع من الثقة بقوات سوريا الديمقراطية، خصوصًا وأنها دشنت مجموعة من المؤسسات البديلة عما كان للنظام السوري، ولم تتدخل في الشؤون الحياتية والعلاقات الاقتصادية

مقاتلون في صفوف قوات سوريا الديمقراطية

معركة «كوباني» الأولى عام 2014 شكلّت تحولًا نوعيًا في اندفاع المقاتلين العرب نحو «قسد»

للبيئات العربية التي سيطرت عليها.

وشكلّت معركة «كوباني» الأولى، في خريف عام 2014 تحولًا نوعيًا في علاقة واندفاع المقاتلين العرب نحو قوات سوريا الديمقراطية. فـ"القوات الكُردية" أثبتت خلال تلك المعركة الطويلة امتلاكها لقدرات قتالية وإمكانية عسكرية «هائلة»، تمكنت لأول مرة من هزيمة تنظيم داعش، مما زاد القناعة بها. تضاعف الأمر جراء الدعم العسكري واللوجستي الذي حصلت عليه من الولايات المتحدة وقوى التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، خلال وبعد تلك المعركة. فالتصريحات الصادرة عن «وحدات حماية الشعب» وقتئذ، كانت تتحدث عن وجود خمسة آلاف مقاتل عربي فحسب ضمن صفوفها، من أصل 30 ألف مقاتل.

ومع بدء التحضيرات الفعلية لمعركة «تحرير الرقة» من تنظيم داعش، وتأكد الدعم والرعاية الدولية لقوات سوريا الديمقراطية، أواخر عام 2015، ساهم عاملان متراكبان على زيادة زخم انتماء واندماج المقاتلين العرب ضمن صفوف قوات سوريا الديمقراطية؛ فالتأسيس الأولي لهذه القوات كان على أساس تحالف عسكري، بينها وبين كثير من الفصائل العسكرية «العربية» مثل «قوات الصناديد» و"قوات النخبة"، التي كانت امتدادات عسكرية لزعماء العشائر العربية المحلية.

وأدى ذلك الحدث إلى نزع السمة الكُردية التي كانت لوحدات حماية الشعب، ووحدات حماية المرأة، وأحدث تحولًا في الهوية والعقيدة السياسية للتشكيل العسكري، ودفع المزيد من العوائل والأفراد العرب للقبول بالانتماء إلى تلك القوات. خصوصًا وأن تلك المرحلة ترافقت مع زخم عسكري أمريكي في تلك المنطقة، متمثلًا تحديدًا في التغطية الجوية وبناء كثير من القواعد العسكرية في مختلف مناطق شرق الفرات.

خلال تلك الفترة نفسها، كان تنظيم داعش يحكم مدينة الرقة وكامل السهب المحيط بنهر الفرات، ويمارس أعتى أنواع الاستبداد الاجتماعي والسياسي بحق

معركة «كوباني» الأولى عام 2014 شكلّت تحولًا نوعيًا في اندفاع المقاتلين العرب نحو "قسد"

القواعد الاجتماعية العربية في تلك المناطق، ومن ذلك، تعرض «صالح البوش»، تاجر العقارات والشخصية الاجتماعية المعروفة من عشيرة العفادلة في مدينة الرقة، لعقوبة الجلد الجسدي وسط السوق المركزية في مدينة الرقة، بسبب التدخين، فقرر مغادرة المدينة بـ"أي ثمن"، ودفع ثلاثة من أبنائه للانتماء إلى قوات سوريا الديمقراطية، طلبًا للخلاص من تنظيم داعش بـ"أي ثمن"، راح واحد منهم ضحية «تحرير مدينة الرقة» من مقاتلي التنظيم، ومثله فعل كثير من أبناء المدينة والريف المحيط بها.

وساهم عامل الزمن في لعب دور رئيس في آليات انضمام «الشبان العرب» إلى صفوف قوات سوريا الديمقراطية؛ ففي المحصلة، تمكنت هذه القوات من تأسيس إدارة ذاتية تتحكم في كل شؤون الحياة العامة في مناطق شمال شرقي سوريا، تشرف على طيف واسع من المؤسسات الاقتصادية والإدارية والخدمية والعسكرية والأمنية، بديلة عن كل ما كان للدولة/ السلطة المركزية من قبل، وقدمت نموذجًا أفضل نسبيًا، مقارنة بمناطق حُكم النظام السوري أو تلك المحكومة من فصائل المعارضة السورية. هذه الإحاطة ومؤسسات الحكم البدلية، دفعت كثيرًا من أبناء الطبقات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة لأن يندمجوا في هياكل حكمها، العسكرية منها بالذات، لأنها مصدر جديد للسلطة الاجتماعية والنفوذ المادي.

راهنت كثير من القوى السياسية المحلية والإقليمية، وعلى رأسها تركيا والنظام السوري، على إمكانية حدوث «انشقاق جماعي» من قِبل المقاتلين العرب ضمن صفوف قوات سوريا الديمقراطية، خصوصًا أثناء المعارك الكبيرة التي خاضتها تركيا ضد تلك القوات، إلا أن ذلك لم يحدث بأي شكل. ومعها لم تذكر الأحداث اليومية للحياة العامة في المناطق المحكومة من قوات سوريا الديمقراطية أي «صِدام قومي» بين كُرد وعرب المنطقة، سواء اجتماعيًا أو عسكريًا، والسبب الجوهري وراء ذلك هو التماسك الداخلي النسبي في قوات سوريا الديمقراطية.

■ المصادر:

1- نبذة عن قوات سوريا الديمقراطية، موقع بي بي سي عربي، 8 يونيو/حزيران 2017.

2- ما نسبة العنصر العربي بقوات سوريا الديمقراطية؟.. باحث يجيب، موقع عربي 21، 20 يوليو/تموز 2017.

3- مقاتلون عرب في «جيش كُردي»، موقع المجلة، 23 يوليو/تموز 2023.

كتاب العدد

وفي حين تنوعت الركائز التي اعتمد عليها غالبية من تحدث في شأن هوية الأمة، ما بين اللغة والدين والجغرافيا والتاريخ والثقافة، اقتصر أوجلان على شرطين لِتَشكُّلِ الأمة هما:

- وجود الأمة المُتشاركة ذهنياً أو المشتقة من أُمَّة الثقافة أو اللغة.
- وجود طراز الإدارة الديمقراطية شبه المستقلة، وهو الركن الأساس فيها.

وبذلك، يفترض أوجلان أن الأمة الديمقراطية تستوعب الهويات المتباينة، وبالتالي فهي تجمع قوميات وإثنيات وأديان ومذاهب عديدةٍ في إطار إدارةٍ مجتمعيةٍ ذاتية، على أن يَتَجَسَّد هذا التجَمُّع في إطارٍ أشبه بالكونفدرالية Confederation بداخل الحدودِ السياسيةِ القائمة. وبالتالي، ينصرف أوجلان عن «دولة كردستان» المُوحَّدة لصالح الإدارات الذاتية شِبه المُستَقِلَّة، والتي يمكن أن يجمعها إطارٌ كونفدرالي عابر للحدود، الأمر الذي يبدو أقرب إلى تجربة الاتحاد الأوروبي.

فما من كبيرةٍ ولا صغيرةٍ بالمشهد الاجتماعي والسياسي في الشرق الأوسط إلا وشَملَتها ظلالُ الرأسمالية العالمية. وهو ما يسعى أوجلان، في طرح الأمم الديمقراطية، لتداركه من خلال مسعى ثوري، كونه يضرب في عُمقِ جذور النظام العالمي القائم. من هنا يمكن أن نفهم حالة الاتفاق بين الكثير من القوى الغربية والشرقية أيضاً، على مواجهة الطرح الذي يقدمه عبد الله أوجلان، حتى ولو وصل الأمر إلى اختطافه في فبراير 1999، واعتقاله في سجن مشدد بجزيرة إمرالي في بحر مرمرة بتركيا. لقد كشفت ملابسات اعتقال اوجلان حالة التفاهم والتنسيق بين القوى العالمية التي ترى في أفكاره تهديدا لثوابتها. وبالتالي، ففي حين استقر الفكر الانساني في ظل سيطرة الحداثية الرأسمالية على مدى القرنين الماضيين على مفهوم الدولة الأمة Nation State ذات الحدود الصارمة، يعتمد أوجلان على هذا المفهوم المختلف للأمة، والذي لا يعتمد على الحدود السياسية الصارمة، حيث يسمح بإنشاء مجموعات وطنية عليا مؤطرة باتحادات متنوعة من مختلف الأمم التي تقطن نفس المكان بل ونفس المدن أيضا كما يقول أوجلان في كتاب «مانفستو الحضارة الديمقراطية القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية».

مِن حُلْمِ «الدولةِ القوميةِ الكردية» إلى «الأمة الديمقراطية»

ربما يقودنا ذلك إلى تحولٍ ملحوظٍ طرأ على رؤى وأفكار عبد الله أوجلان، القائد والمناضل الكُردي، من حُلْمِ «الدولةِ القومية الكردية» التي لطالما طالب بها الكرد في الشرق الأوسط إلى طرح نموذج الأمة الديمقراطية. فقد فشلت كافة محاولات التحول إلى الدولة القومية التي تقوم على أساسِ «الأصل الكردي»، فعلى مدار القرن العشرين تَرَسَّخ واقعٌ دوليٌ وإقليميٌ بدا من كافةِ تصرفات الفاعلين فيه أن حُلْمِ تأسيس الدولة القومية الكردية، إنما هو حُلْمٌ بعيدٌ جداً عن المنال. فمعاهدة سيفر (Treaty of Sèvres 20 أغسطس 1920)، وهي أشدُّ المعاهدات تعاطفاً مع الحقِّ الكردي، لم تكن لِتَضمن للكرد أكثر من إقامة منطقةٍ للحُكمِ الذاتي المحلي بالمناطق التي تسكنها أغلبية كردية شرقي نهر الفرات وجنوب الحدود الأرمينية، وشمال الحدود بين تركيا وسوريا والعراق (المادة 62 من معاهدة سيفر). وهو ما يعني وضعَ الدولةِ القوميةِ الكرديةِ المَنْشُودةِ في حَيْزٍ جُغرافي مَحْصورٍ بين قوى قومية تناصب الكرد العداء سواء من جانبِ إيران أو تركيا أو الدول العربي في سوريا والعراق.

حوار شامل عن الكُرد والعرب وقضية فلسطين

أحمد بهاء الدين شعبان: أتمنى أن نرى القائد «أوجلان» ذات يوم حرًا

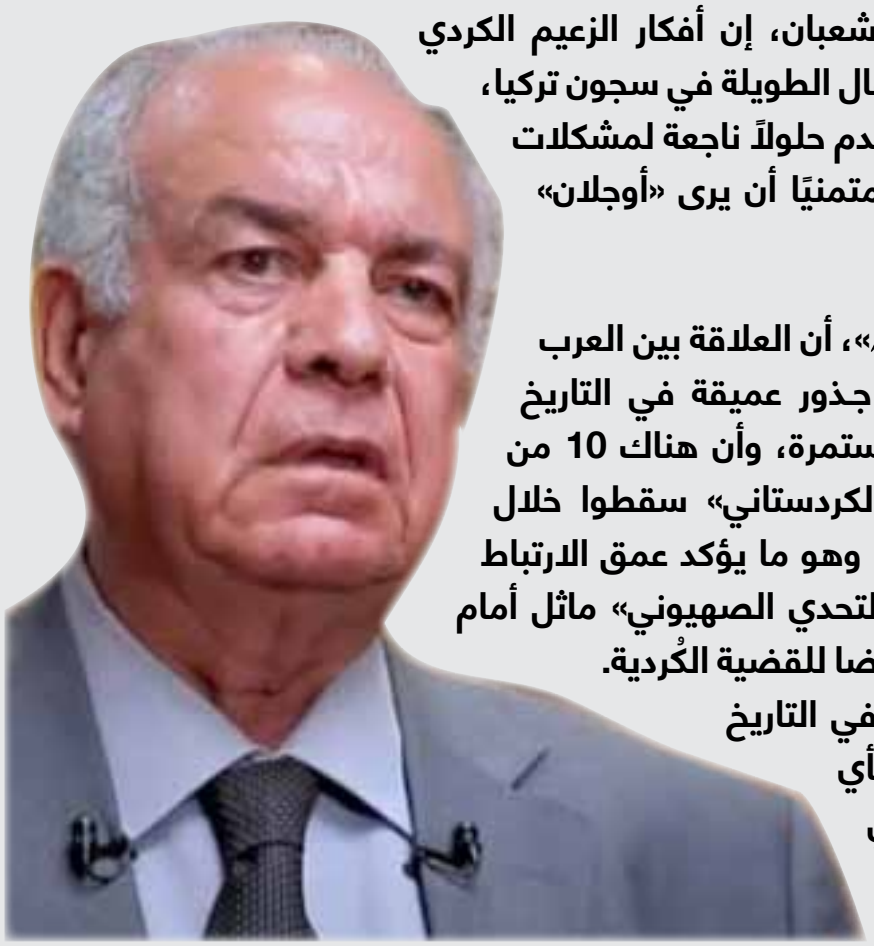

قال المفكر السياسي المصري أحمد بهاء الدين شعبان، إن أفكار الزعيم الكردي الأسير عبد الله أوجلان، التي أنضجتها سنوات الاعتقال الطويلة في سجون تركيا، تمثل جهدًا عقليًا وفلسفيًا كبيرًا، وأن هذه الأفكار تقدم حلولاً ناجعة لمشكلات الشرق الأوسط، وليس للقضية الكُردية فحسب، متمنيًا أن يرى «أوجلان» ذات يوم حرًا طليقًا، وأن يكون هذا اليوم قريبًا.

وأضاف «شعبان» في حوار شامل لـ «شؤون إيرانية»، أن العلاقة بين العرب والكُرد ليست علاقة سطحية أو عابرة، وإنما لها جذور عميقة في التاريخ والحضارة، مشيرًا إلى أن هذه العلاقة التاريخية مستمرة، وأن هناك 10 من الشهداء المناضلين في صفوف حزب «العمال الكردستاني» سقطوا خلال معارك نضالية ضد (إسرائيل) في لبنان عام 1982، وهو ما يؤكد عمق الارتباط بين القضيتين الكُردية والفلسطينية، معتبرًا أن «التحدي الصهيوني» ماثل أمام الجميع، ليس فقط بالنسبة للعرب وفلسطين، بل أيضا للقضية الكُردية.

وأكد القيادي والمفكر اليساري، أن التأثير الكُردي في التاريخ المصري المعاصر تأثير واضح لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال، وأن أول صحيفة كُردية في العالم صدرت في مصر، وأول إذاعة كُردية انطلقت من القاهرة... **وإلى نص الحوار:**

حوار – شريف عبد الحميد

● تضرب العلاقات العربية- الكردية بجذورها في التاريخ... فما هي في تقديركم المشتركات الحضارية بين العرب والكرد بخلاف الجغرافيا المشتركة؟

- الحقيقة هذا السؤال مهم، لأنه يغوص في عمق المؤثرات والدوافع الحقيقية للعلاقة بين الشعبين العربي والكُردي. وفي هذا العمق، نكشف أو نكتشف أن العلاقة بين العرب والكُرد ليست علاقة سطحية أو عابرة، وإنما لها جذور عميقة في تاريخ وحضارة الشعبين.

وأول قيمة مشتركة هي الدين، باعتبار أننا في الشرق العربي والأوسط تحتل قضية الدين حيزًا كبيرًا من وعي الشعوب، ومؤثرة على خياراتهم ومواقفهم، فالدين الإسلامي هو دين الغالبية العظمى لأبناء الشعبين العربي والكُردي.

ولا شك أن رابطة الدين رابطة مهمة ولها تأثير كبير على تقارب الأمزجة والأفكار والأهداف، وجميعنا ندرك أهمية الدين بالنسبة لشعوبنا، وهذا أحد القواعد المشتركة بين الكُرد والعرب في منطقتنا.

النقطة الثانية العمق الحضاري المشترك، أن تكون هناك علاقة بين الشعبين ومدى ممتد لعمق الزمن لم تكن هناك فواصل بين المشترك الحضاري بين الشعبين، فلنا نفس الدوافع الحضارية والقيم الفكرية والأيديولوجيا. وهناك تراث مشترك وتقاليد وعادات متقاربة، ولا يشعر العربي وسط الكُرد أو الكُردي وسط العربي بأنه غريب، أو بأنه يتحدث مع طرف مغاير متناقض معه، إنما هناك الكثير من العادات والتقاليد مقربة ما بين الشعبين إلى حد كبير.

أما النقطة الثالثة، فهي الثقافة المشتركة، فأغلب الكُرد لهم إلمام باللغة العربية وخصوصًا أكراد العراق، وربما في إيران وتركيا لهم إلمام باللغة العربية، ويجمعهم قراءة القرآن والتراث الثقافي القريب من بعضه الشعر والأغاني والأفلام والمسرحيات تتقارب في مشاعرها ما تتطرحه من رؤى بالنسبة للشعبين. وكانت المنطقة العربية الكُردية تتعرض للأزمات في لحظة الجذب والنهوض، ويكون العامل المشترك هو وحدة إرادة الشعبين من أجل تجاوز الأزمات.

الكرد في التاريخ المصري

● هل أثرّت الشخصية الكردية في نظيرتها العربية، والعكس، وكيف كان هذا التأثير المتبادل إن وُجد؟

- تأثير متبادل بين الشخصيتين الكُردية والعربية الحقيقة أستطيع أن أقول إن هذا التأثير كبير وملحوظ، وبالذات بالنسبة للوضع المصري على سبيل المثال، مصر أكبر دولة عربية ودولة عريقة، بالتالي كان التأثير الكُردي في التاريخ المصري تأثيرًا واضحًا لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال، وكثير جدًا من القادة الذين يتمتعون بوضعية

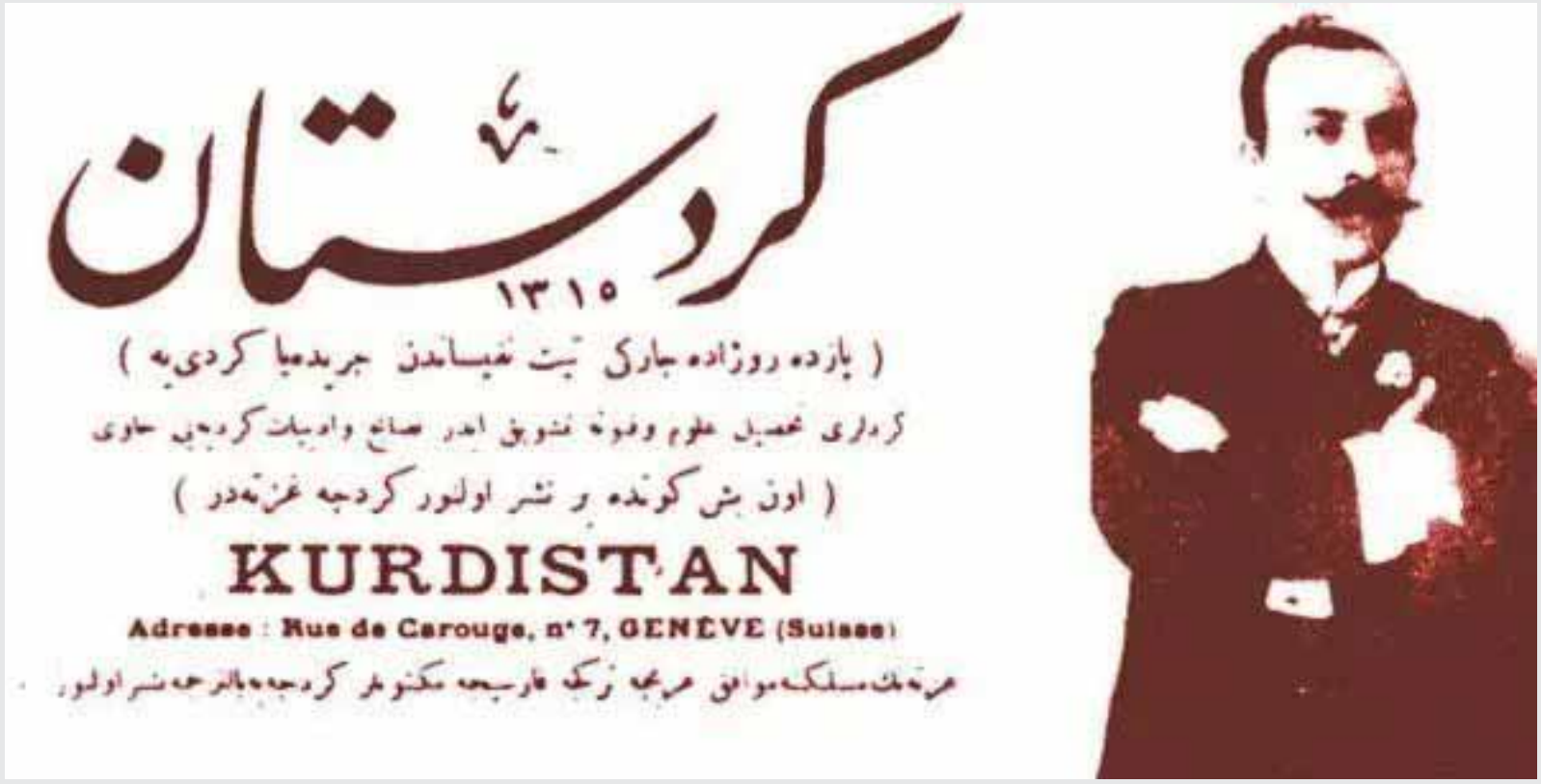

صحيفة كردستان التي أطلقها مقداد مدحت بدرخان في القاهرة عام 1898

أفكار الزعيم عبد الله أوجلان التي أنضجتها سنوات الاعتقال الطويلة تمثل جهدًا عقليًا وفلسفيًا كبيرًا

مميزة في التاريخ العربي والمصري بشكل خاص مثل صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي والشيخ محمد عبده وأحمد شوقي وعباس العقاد والمنفلوطي، وعائلة بدرخان في مصر بما قدمته من قيم ثقافية وفنية وعائلة متولي وتيمور وغيرها من العائلات الكُردية، ورواق الأكراد بالأزهر.

كل هذه شواهد على هذا التأثير المتبادل بين الشخصيتين الكُردية والعربية، ويذكر في هذا السياق، أن أول صحيفة كُردية صدرت للكُرد في العالم طبعت في مصر من أكثر من حوالي 100 سنة، وكانت نقطة تحول مهمة في الصحافة الكُردية معاصرة وأيضًا طبعت القاهرة كُتبًا مهمة مثل الكتب الخاصة بالقضية الكردية وكتاب «الشرق نامه» وغيرها من الكتب التاريخية اللي تؤرخ لنضال الشعب الكردي وكفاحه من أجل التحرر، وأيضًا أول إذاعة كردية انطلقت من القاهرة عقب ثورة 23 يوليو/تموز 1952. ويذكر للرئيس جمال عبد الناصر أنه التقى زعماء الكُرد مصطفي البرازاني وجلال الطالباني وغيرهم وكان أول مؤتمر للحوار الكردي العربي تم في القاهرة في مايو/آيار 1998 . أعتقد أن كل هذه التأثيرات المتبادلة تشير إلى عمق العلاقة بين الشعبين الكردي والعربي.

● يرى بعض الباحثين أن العرب المعاصرين لم ينتبهوا إلى أهمية العلاقات مع الكرد... فهل هناك تقصير من الجانب العربي في هذا المجال؟

- لا شك أن هناك تقصيرًا، لأن القضية الكردية قضية مصيرية ولا يجب إهمالها، والقومية الكردية قومية لها تأثيرها ونفوذها في تاريخ المنطقة، وبالتالي إهمال العلاقات مع الكُرد أمر سلبي وغير مطلوب، وهذا ليس مقصودًا من الشعوب العربية، هناك لدى الشعوب إهمال من هذه العلاقة، والحقيقة المتسبب في هذا الوضع النظم العربية الحاكمة وكثير منها ولد في حضن الاستعمار ولتنفيذ مآربه ومصالحه في منطقتنا العربية.

من جهة ثانية، فإن أحد أسباب الوضع الباهت في القضية الكردية في الوعي الجمعي العربي، هو ضعف التغطية الإعلامية للقضية الكردية، يعني اللغة الكردية غير معروفة بشكل كبير بالنسبة للقطاعات العربية وبالتالي اللغة المشتركة واللغة العربية يمكن أن تكون جسرًا للتوعية بأوضاع الكُرد وقضيتهم وعدالة القضية ولكن قادرة على هذه الرؤية الجمعية العربية، وهذا مهم جدًا، خصوصًا أن من الممكن الآن توفر أدوات التواصل الاجتماعي، التي يمكن أن تكون مصدرًا للتوعية، على نفس النمط الذي استطاعت به القضية الفلسطينية خصوصًا في الفترة الأخيرة أن تصل إلي كل بيت وكل شخص في المعمورة.

ملحمة كردية- فلسطينية

● قاتلت قوات "كربلا" الكردية جيش الاحتلال الإسرائيلي جنبًا إلى جنب مع المقاتلين الفلسطينيين أثناء اجتياح لبنان عام 1982... فما هي ملابسات ذلك؟

- كان لـيَّ الشرف أن أكون في لبنان في هذه الفترة، واقتربت بدرجة موثوقية من الأوضاع في تلك السنوات، التي كانت فيها حرب القوى الوطنية ضد القوى الصهيونية

العلاقة بين العرب والكُرد ليست علاقة سطحية أو عابرة... وإنما لها جذور عميقة في التاريخ والحضارة

من المتعاونين معهم في لبنان والحرب الأهلية بين الطرف العروبي المتعاطف مع القضية الفلسطينية، ومن بين عوامل الاحتلال الصهيوني والأمريكي في لبنان نحن نذكر طبعًا حزب «العمال الكردستاني» كان متواجدًا في لبنان، وشارك في النضال جنبًا إلى جنب مع قوة المقاومة الفلسطينية واللبنانية في صد الغزوات الصهيونية التي حاولت اختراق المناعة اللبنانية واحتلال لبنان، وقد حدث، ثم انتهي الاحتلال بعد ذلك. والمشاركة الكردية في ملحمة قلعة «الشقيف» التي جرت في 6 يونيو/حزيران 1982 كانت مشهودة وهي مذكورة حتى الآن. وقد استشهد فيها عدد من المناضلين الكرد وحزب العمال الكردستاني، وكانت ملحمة بطولية اعترف بها حتى العدو الصهيوني. وكان قبلها تأسس حزب العمال 1978 واستضافت فصائل النضال الفلسطيني الكتائب الأولى من حزب العمال لتدريبهم عسكريًا. أنا أمامي الآن على الكمبيوتر صور «بوسترات» عشرة من شهداء المناضلين في صفوف حزب العمال الكردستاني سقطوا في معارك نضال العدو الصهيوني، واعتقل عدد من المناضلين الكرد من الحزب ومن غيره في سجون الاحتلال ثم أفرج عنهم في تبادل لأسرى الطرفين، وكان من المناضلين الذين ذكرت أسماءهم سيف الدين أوزين، ونظيف اكتاش وسيف الدين زهو، أنا كنت قريب من منظمات اليسار الفلسطيني والديمقراطية والنضال الشعبي والشعبية وغيرها، وكنت أعرف علاقتهم بالمناضلين من حزب العمال الكردستاني.

وفي تلك الفترة، تم إنشاء أول معسكرات تدريب من أوائل معسكرات تدريب الحركة الكردية المسلحة في لبنان، واستشهد في ملحمة الدفاع عن جنوب لبنان عدد من الأبطال الكرد، وقدموا نموذجًا ملهمًا مازال

إسرائيل تواصل شن غاراتها على جنوبي غزة

في ذاكرة الثورة الفلسطينية حتى الآن، وطبعًا أشير في هذا السياق أيضًا المخابرات الإسرائيلية ودورها الوضيع في العملية الخسيسة في اعتقال القائد عبدالله أوجلان كما هو معروف، وهذا يبين أن (إسرائيل) تعتبر الكرد أعداء وتعتبر الفلسطينيين أعداء على نفس المستوى لأنه في النهاية العدو الصهيوني يعادي كل صاحب قضية مهما كانت قريبة أو بعيدة بالنسبة له في هذا السياق. أريد أن أقول إن المسلكيات التي كانت لها تأثير سلبي عليَّ أنا شخصيًا وعلى كثير من المناضلين المصريين والعرب أن في الفترة التي كان فيها الاستفتاء على انفصال كردستان العراق منظر سلبي ترك آثارًا سيئة على أصدقاء الشعب الكردي عندما رفعت رايات (إسرائيل) وسط التجمعات الجماهيرية أو بعض التجمعات الجماهيرية للجماهير الكردستانية في العراق. الحقيقة هذا الأمر سئ جدًا، ويجب أن يكون واضحًا أن أي علاقة مع (إسرائيل) تخصم من رصيد القضية الكردية، ومن أنصارها والمتعاطفين معها، وهذا موضوع لابد أن يبقى واضحًا وموجودًا في الاعتبار، أن هذه قضية حياة أو موت بالنسبة لكثير جدًا من أصدقاء الشعب الكردي، لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال غض الطرف عنها، وكما وصف مناضل مصري في معركة قلعة الشقيف أنه اختلط الدم الكردي بالدم العربي بقلعة الشقيف، وكان أفضل تعبير عن العلاقة التاريخية بين هذين الشعبين الشقيقين.

● ما هو موقف القوى الكردية عمومًا من القضية الفلسطينية... وهل هناك علاقات بين الشعبين الكردي والفلسطيني؟

- بشكل عام العلاقات بين القوى التقدمية الكردية والفلسطينية علاقات نضالية طيبة، لكن أعتقد أن مستواها الآن أقل مما هو مطلوب ومنتظر ومأمول، ربما يرجع هذا الأمر إلي أوضاع القضيتين والارتباكات والتحديات الصعبة التي تواجهها القضية الفلسطينية والكردية، وهو أمر يحتاج إلى تطوير نظرًا لمخاطره الصعبة التي تتعرض لها القضيتين، ونموذجها ما يحدث في غزة والضراوة التي تواجه بها الصهيونية الشعب الفلسطيني، وكذلك سلوك الفاشية التركية وتعاملها مع الشعب الكردي في العراق وتركيا.

● ما هو سر ارتباط معظم القوى السياسية الكردية سواء في إيران أو تركيا بتيارات اليسار الماركسي والاشتراكي بشكل عام؟

- باختصار، أولًا الموقف المبدئي للماركسية مع حق تقرير المصير للشعوب وانحيازها لنضالات جماهير الشعبية من أجل الاستقلال والخلاص من الاستعمار والهيمنة الأجنبية، وهذا موقف واضح لا لبس فيه على الإطلاق، وأيضًا في فترة بروز الدول الاشتراكية عم الفكر الماركسي العالم كان لوجود الاتحاد السوفيتي مصدر مساعدة هو والدول الاشتراكية الأخرى خصوصًا كوبا، للثورات وحركات التحرر وهذا كان واضحًا في مساندة الشعب الفيتنامي في حربه ضد الاستعمار الفرنسي والأمريكي ومساندة مصر ضد الاستعمار البريطاني والعدوان الصهيوني وغيرها.

من هنا، كان من الطبيعي الارتباط بين المعسكر الاشتراكي، وبين الشعوب المناضلة من أجل الحرية والتحرر والتقدم ولأن القضية

10 من الشهداء المناضلين في صفوف حزب "العمال الكردستاني" سقطوا في معارك ضد إسرائيل

الكرديــة مثلها مثل القضايــا الأخرى كانت ولا زالــت بدعم لوجيســتي وسياســي من معســكر التقــدم والاشــتراكية فــي العالم وطبعًــا رأينا في الفتــرة الأخيرة بروز جديــد لدور حركة التضامــن العالمــي مع الشــعوب، وهــذه فرصة مهمة جدًا للشعب الكردي والشعب الفلسطيني في أن يحوز رضا وقبــول وتعاطف الأغلبية أو عشــرات الملايين من العالم، وذلك الأمر مؤثر جدًا على مستقبل قضايانا مشروعة طبعًا.

● لمــاذا لــم ينظر الــرأي العــام العربي إلــى "القضيــة الكرديــة" نفــس نظرته إلى القضيــة الفلســطينية رغــم أن الشــعبين الكــردي والفلســطيني واقعــان تحــت الاحتلال بشكل ما؟

- هذا ســؤال مهم أيضًــا، لكن إجابته واضحة أولًا القضية الفلســطينية «خنجر» في خاصرة الوطن العربي، ويشكل عائقًا موضوعيًا خطيرًا يهــدد وجــود العــرب الفلســطينيين مشــكلة قائمــة يوميًا لا يمكن بأي حــال تجاهلها، بينما القضيــة الكرديــة موزعة مــا بيــن دول إيران وتركيا والعراق وســوريا وغيرها، بعضها غامض مثــل أوضــاع الكُرد في إيــران، وبعضهــا الآخر هناك معلومات محدودة عنهــا مثل تركيا، وفي الفتــرة الأخيــرة بــدأت المعرفــة بهــا. وأحد الأســباب قرب قضية فلســطين للبعد الديني، ســواء المســلمين العرب أو المســيحيين العرب ينظرون لفلســطين بنظرة خاصــة باعتبارها منطقة ميلاد المســيح عليه السلام وأول قبلة وهو المســجد الأقصى فلها البعــد الديني أيضًا ويقربها أكثر من القضية الكردية.

النقطــة الثالثة عملية اختصار فلســطين بالعنف قهر والإرهاب وجــود العدو الصهيوني في خاصرة المنطقة العربية مهدد لكل وجود العــرب يجعلهــا تأخذ اهتمــام أكبــر، فالعدوان الصهيوني مســتمر على دول كبــرى مثل مصر وســوريا ولبنان والعراق وغيرها، وهو ما ســاعد علــى فضح العــدو الصهيوني والتنديد الواســع بعدوانيتــه، عكــس القضية الكرديــة التي لم تجد صدى إلا في السنوات القليلة الماضية.

● يعتبر محللون أن هناك تلاقٍ للمصالح بين العرب والكرد حيث إن كلاهما في حالة اســتهداف مــن قبــل نزعتيــن توســعيتين فارســية وتركية... فما هو رأيكم؟ وكيفية تطوير العلاقات الكردية العربية ؟

- هــذا صحيــح، وأضيــف أن التحــدي الصهيونــي أمام الجميــع ليس فقط بالنســبة للعرب وفلســطين، بل أيضًا للقضيــة الكردية، مهما ادعى الإســرائيليون أنهم أصدقاء للشعب الكــردي، وهــذا لتلاقــي المصالح بيــن العرب والكــرد فــي أنهمــا مســتهدفان مــن النزعتين التوســعيتين الفارســية والتركية تضاعف في المراحــل الأخيرة في العقود الأخيرة، بســبب غياب الــدور المصــري في المنطقــة وحدوث تحــولات اســتراتيجية وجيوسياســية ترتبت على هزيمة أو نكســة 5 يونيو/حزيران 1967، وتراجع الدور المصري فــي المنطقة العربية

الزعيم عبدالله أوجلان بالزي الكُردي

التأثير الكُردي في التاريخ المصري المعاصر

تأثير واضح لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال

عمومًا.

● ما هو السبب وراء عدم توحّد القوى السياسية وشبه العسكرية الكردية... وهل هذا التشرذم هو السر في عدم قيام دولة كردية حتى الآن؟

- طبعا عدم توحد القوى السياسية وشبه العسكرية الكردية واضح للجميع، بينما يتعرض الجانب الأكثر للعنف المنظم من تركيا على سبيل المثال هناك أطراف أخرى علاقتها بتركيا جيدة تتفاعل معها اقتصاديًا وسياسيًا ولا توجد مشكلة في التواصل بينهما، رغم ما يسيل من دماء الكُرد، هذا الأمر يرجع السبب إلى جانب مهم منه إلى الطبيعة الطبقية والقبلية الكردستانية، وإفرازات السياسة المؤثرة سلبًا على قضية توحيد القوى السياسية وشبه العسكرية الكردية جانب أساسي من القوى الكردية السياسية العسكرية تخضع لقيادات قبلية توارثت السلطة جيلًا بعد جيل، وهي لم تتنازل عن ثروتها ومصالحها الهائلة الموروثة مهما كانت الدوافع والشعارات.

كما أن جانبًا من القوى النافذة في الجانب الكردي ذات علاقة وطيدة بالدول والطبقات المهيمنة على القضية الكردية، وبالتالي فهي لم تكن متحمسة لمد اليد بالتعاون مع قوى أخرى راديكالية مناضلة ترفع رايات الثورة وتدعو للتحرر ودحر الدول المعادية.

وطبعًا هذا التشرذم ينعكس سلبًا على قوى واتحاد الإرادات السياسية وشبه العسكرية، الأمر الذي يمكنها من انتزاع حقها في دولتها المشهودة، لكن هذا الأمر ليس وحده يشكل عقبة أمام تكوين الدولة الكردية من وجهة نظري لأن هذا الموضوع بالغ التعقيد، بسبب انتشار الشعب الكردي في محيط أكثر من دولة في سوريا والعراق وإيران وتركيا، وغيرهم من الدول أيضًا أنها الأرض التي ينظر إليها الكُرد باعتبارها أرض دولتهم المتوقعة تحتل موقع مهم جدًا يتم من خلاله التحكم في جانب كبير من احتياطيات البترول العالمي، مما يدفع قوى كثيرة مستفيدة من الوضع الراهن لمعاداة فكرة الدولة الكردية المستقلة ورغم ذلك هامش كبير من التقاء المصالح بين العرب والكرد، ويجب عليهم أن يبذلا قصارى جهدهم لتجاوز الفجوة القائمة لمصلحة الطرفين.

فكر الزعيم أوجلان

● كيف ترون أفكار الزعيم الكردي السجين عبد الله أوجلان... وهل يمكن أن نرى أوجلان يومًا ما حرًا طليقًا؟

- الحقيقة أنني سأجيب عن هذا السؤال، ابتدأ من جزئه الثاني من كلمة واحدة، نعم يمكن أن نرى «أوجلان» ذات يوم حرًا طليقًا وأتمنى أن يكون هذا اليوم قريبًا، والذين يستبعدون هذا الأمر أن يعودوا إلى ملحمة انتزاع المناضل الجنوب أفريقي نيلسون مانديلا عدو عنصرية البيض بعد سنوات طويلة من الحبس المنفرد، على نحو ما جرى لـ عبدالله أوجلان كان كثيرون لا يتصورون إمكانية سقوط نظام الفصل العنصري، ولكنه سقط وخرج نيلسون مانديلا من معزله ومحبسه زعيمًا عظيمًا احترمه العالم وصموده ومقاومته بطش نظام «الأبرتايد» الساقط في جنوب أفريقيا.

أما بالنسبة لأفكار الزعيم عبد الله أوجلان التي أنضجتها سنوات الاعتقال الطويلة فهي بالفعل تمثل جهدًا عقليًا كبيرًا، أعاد النظر في الكثير من الأفكار والمعتقدات، وقدم تحليلًا ضافيًا وعميقًا وذو أبعاد فلسفية ورؤية فكرية فيها اجتهادات محمودة وتصلح اقتراحات بحلول كثير من مشاكل منطقتنا، ومنها على سبيل المثال فكرة «الأمة الديمقراطية»، وكذلك دور المرأة في نضال المجتمع وغيرها التي تضمن اجتهادات مشكورة لحل مشكلات المنطقة تستحق المتابعة والمناقشة والاستفادة مما قدمه من تصورات لتجاوز أزمات منطقتنا تجاه بناء مجتمعاتها المتحررة الناهضة، كبديل عن التناحر الاجتماعي والسياسي الذي استنزف مقدرات هذه المنطقة طويلًا.

● كيف ترون مستقبل الكرد في المنطقة خصوصًا بعد الحراك الإقليمي والدولي في اتجاه البحث عن حل لقضايا مزمنة مثل القضية الفلسطينية؟

- أعتقد أن المنطقة، بل العالم كله، مقبل على تغيرات هامة في الفترة القادمة، في مقدمتها التحرر من وقع الهيمنة الأمريكية والسيطرة المنفردة على شؤون العالم للولايات المتحدة الأمريكية.

إن عهد القطبية الأحادية سينتهي قريبًا، وهناك تقدم باتجاه التعددية القطبية بدأت ملامحه تبدو في الأفق، وهذا الوضع يساعد على الشعوب الضعيفة والقوميات الساعية للتحرر على تحقيق أهدافها المشروعة.

ولقد رأينا ظاهرة مهمة ومزدوجة التأثير نتيجة حرب الإبادة الجماعية التي شنها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزة والأراضي المحتلة ولازال وتواطؤ الإمبريالية الولايات المتحدة والدول الاستعمارية التاريخية لحماية (إسرائيل) وتحريك الأساطيل ومنع الأمم المتحدة من اتخاذ قرار أي قرار يوقف المجازر ومن جهة ثانية رأينا أيضًا هبت شعوب العالم حتى في الولايات المتحدة لنصرة شعب فلسطين فالعالم يتغير وستنتهي عهود الهيمنة والاحتلال والاستعمار ونهب ثروات الشعوب وهو أمر ليس مستبعد بالنسبة للقضية الكردية أو الفلسطينية شرط أن توحد القوى التحررية إرادتها وصفوفها وأن تتجاوز خلافاتها وأن ترتبط بشعوبها وأن تضع تحليلًا موضوعيًا لظروفها الراهنة وكيفية تجاوز أزماتها وانطلاقها من أجل تحقيق شعوبها في الحرية والاستقلال.

أنا لازلت أتصور أن هناك حاجة لتأسيس جبهة عربية كردستانية تقدمية، تنظم العلاقة بين القوى الشعبية التقدمية فيما بين الكرد والعرب، وتضع خطة مشتركة للعمل من أجل تطوير الأوضاع بين الطرفين، وتقليل الخسائر وتحويل العلاقة إلى علاقة إيجابية، تخدم مشاريع التحرر في منطقتنا عامة.

أول صحيفة كُردية في العالم صدرت في مصر... وأول إذاعة كُردية انطلقت من القاهرة

«التحدي الصهيوني» ماثل أمام الجميع ليس فقط بالنسبة للعرب وفلسطين بل أيضا للقضية الكُردية

العلاقات الكردية العربية فى ميزان التاريخ

أحمد شيخو

كاتب وباحث سياسي

قصر شيرين

■■ الكرد والعرب هم من أقدم الشعوب ذات الجذور التاريخية العميقة والعريقة في المنطقة. و كانت هناك علاقات تاريخية وثقافية واجتماعية واقتصادية واحتياجات أمنية متبادلة بين الكرد والعرب دائمًا. لقد عاشوا معًا بسلام وأقاموا حضارات معًا، وتتميز المنطقة من كردستان حتى مصر في الغالب بالحضارات التي أسسها شعوب المنطقة ومنهم العرب والكرد.

تم التقسيم الأول لكردستان للأرضي التي يسكنها الشعب الكردي بين الصفويين والعثمانيين وتحقيقًا لهيمنتهم وسلطتهم في اتفاقية قصر شيرين أو زهاب المدينة الواقعة في ولاية كرمنشان (أكبر مدينة كردية من حيث عدد السكان) و التي أنهت الحرب التي استمرت 15 عامًا في 17 مايو(أيار) 1639م في عهد ما يسمى السطان العثماني مراد الرابع حيث أعطى يريفان وجورجيا لإيران مقابل إعطاء بغداد مع وجود أهم بند يتعلق بالاتفاق كما في كل الاتفاقيات ١٨ التي تم توقيعها من ١٥٥٥ حتى ١٩١٨م بينهم، على إضعاف النفوذ الكردي على جانبي الحدود ومن ثم القضاء على الإمارات الكردية في كل طرف التي كانت تتجاوز الخمسين منذ الخلافة العباسية وإزدياد نفوذ الكرد في مناطقهم مرورًا بالناصر صلاح الدين ودولها الأيوبية والدولة الحمدانية و المروانية وغيرهم .

لكن مع ازدياد نفوذ الاتحاد والترقي في السلطة التركية التي تعززت بعد إنهيار الامبراطورية العثمانية، ومع تواصل القوى المركزية في النظام المهيمن حينها مع مصطفى كمال وذهابهم معه وانحيازهم إلى جانب تركيا الكمالية، تم التغاضي عن معاهدة سيفر 1920م التي كانت في بعض مواد تنص على حقوق للكرد في شرق الفرات حتى الحدود الايرانية، دون التطرق إلى حقوق الكرد في إيران وغرب الفرات، وتوقيع أتفاقية لوزان 1923م التي تناست الكرد وحقوقهم.

كما أن أتفاقية القاهرة 1921 التي فصلت ولاية موصل أو اقليم كردستان العرق(باشور كردستان) ولحقتها بالعراق العثمانية التي كانت تتشكل من ولاية البصرة وبغداد لتحقيق التوازن بين السنة والشيعة، و للإستفادة من الجبال في ولاية الموصل لحماية المصالح البريطانية النفطية في حال قررت تركيا الهجوم حينها على البريطانيين حسب رؤية المخابرات البريطانية حينها بمكتبيها العربي والهندي.

ومع اتفاقية أنقرة 1921 تم ضم الجزيرة وكوباني وعفرين إلى دولة سوريا المشكلة وكذلك فصل لواء إسكندرون وتشكيل دولة لبنان لتحقيق مصلحة الانتداب الفرنسي دون الأخذ بمصلحة العرب والكرد والمكونات الأخرى .

وكذلك تم تقسيم المنطقة العربية إلى 22 دولة تحت حكم الانتداب البريطاني والفرنسي لتحقيق مصالحهم عبر الاتفاقيات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا .

حصلت هذه التقسيمات للشعبين الكردي والعربي دون مراعاة لمصالحهم وإراتهم وتم فرض هذه الوقائع والتقسيمات وفق مايرونه مناسب للتحكم بالمنطقة والسيطرة عليها وعلى ثرواتها من منطق السياسة البريطانية فرق_تسد.

ولكي تعزز و تؤمن القوى المهيمنة العالمية سيطرتها واستمرار تلك السيطرة تم فرض نموذج الدولة القومية وذهنيتها وحداثتها (طريقة وثقافة حياتها) التي تركز على المطلقية والنمطية واللون الواحد والديانة الواحدة والاعتماد على قومية واحدة مختارة وإبادة كل الالوان والقوميات والديانات الأخرى، وتم تشكيل السلطات وإعطائهم الشرعية وفق

الحرب بين الصفويين والعثمانيين

تبعيتهم للنظـام العالمي المهيمـن وتنفيذهم لأجندته ومطالبه دون أي نقاش وشـروط سوى دوام وجودهـم فـي السـلطة. وحمايـة الـدول القومية المستحدثة.

وذالك تم تشـكيل ووضع قنابل موقوتة في قلب جغرافيات الشـعوب والمنطقة وتم بذلك تشكيل العشـرات من الأجهزة والسلطات داخل هذه الدولة لكي تتولد معها الآلاف من المشاكل والقضايا العاقلة وتفاقمها وتعمقها، وتبقى هذه الدول والسـلطات في عداء دائم مع المجتمعات والشـعوب والمكونـات المختلفة التـي تحتويها كشـروط موجبة للنظام الهيمنـة العالمي على المنطقة.

و للفهم والإدراك علينـا ملاحظة أن القوى المركزية العالمية دعمت أغلب وأحيانا حرضت على الثـورات في البلـدان العربية وغيرها ضد العثمانيين و عند خروج العثمانيين أو طردهم تم الغدر بهذه الثورات وبقادتهم واللتفاف على علـى مطالـب الشـعوب التي خرجـت من تحت الاحتلال العثماني.

وفي كردسـتان تم دعم كذلك أغلب الثورات ضـد العثمانيين من 1608 وثـورة عبد الرحمن بابـان في السـليمانية وثـورة بوطـان وروندوز في جنـوب شـرق تركيـا وبالقرب مـن الحدود التركيـة العراقيـة التـي تـم فرضهـا ، حتـى كوجكـرى 1919 وثورة شـيخ سـعيد 1925 ضد الكمالين ولـو بطرق مختلفة. لكـن في كل مرة كان الانكليز يستغلونها في الضغط على الدولة التركية لتقديم تنازلات من السـلطات التركية مقابـل تخليهم عن دعم الكرد وتركهم للمجازر والإبـادات وعـدم الاكتـراث بحقوقهـم كباقي شعوب المنطقة.

وفي هـذه الظـروف ونظرًا لبحث الشـعوب عن الاستقلال والحرية وكذلك في أغلب العالم وفـي المنطقة العربية وكردسـتان المقسـمة، قام النظـام المهيمن العالمـي ولضمان هيمنته بتشكيل وحتى دعم العديد من حركات التحرر الوطنـي وحتـى الكثيـر مـن القـوى اليسـارية والليبرالية دون أن تدرك و تشعر هذه الحركات والقوى أنهم يلعبون دور الأداة لاستمرار الهيمنة على المنطقـة ، وظن أغلب تلـك التيارات أنهم مستقلون ويريد الحرية وطرد المحتلين، لكنهم كانـوا بأفكارهـم ومناهجهـم مرحلـة جديـدة مـن الاسـتعمار على شـعوب المنطقـة التي لم تـرى النور والحريـة والديمقراطيـة والتنمية والعدل من السـلطات التي شكلتها تلك الحركات والتيارات.

ولعل من أكثر المناهج أو المدارس السياسية والفكريـة اغترابًا وبعدًا عـن حقيقة المنطقة وقيـم مجتمعاتنـا وشـعوبنا فـي المنطقة، هي المدرسـة القوميـة الفاشـية أو القوميـة التي تسـتند إلـى قومية واحـدة وتعمـل على صهر وإبـادة القوميـات الأخرى في الدولـة النمطية التي تسعى لتشكيل نمط من المواطنة الخاصة بهـا ، وذلـك للتمهيـد لقيـام إسـرائيل (الخلية للنظـام المهيمـن العالمي). ومـن أوضح الأمثلة ماقعلته الدولـة التركية وحكوماتهـا القومية الكمالية بالشـعب الأرمني والسرياني الأشوري وباليونانييـن وبالـروم والبونتـس وغيرهـم ومافعلتـه وتفعله بالشـعب الكـردي حتى الآن حيث من عام 1984 وحدها هناك 50 ألف شهيد وملايين المهجرين والمرحلين قسـرًا فقط في باكور كردستان (جنوب شـرق تركيا) بالإضافة إلـى حوالي نصف مليـون مهجر ومرحل قسـرًا يتواجـد منهـم حوالـي 200 ألـف فـي منطقة الشـهباء وعـدم معرفـة مصير حوالـي 5 آلاف نتيجة احتلال تركيا لمدينـة عفرين بمؤامرة وتواطـؤ عالمـي وإقليمـي ، وتهجيـر وترحيـل حوالي 300 ألف نتيجة احتلال تركيا لمدينتي راس العين وتل ابيض.

وأيضًا مافعله البعث فـي العراق من حملات الأنفـال التـي راح ضحيتهـا أكثر مـن 182 ألف شـهيد ومجـزرة حلبجـة التـي راح ضحيتهـا 5 آلالف شهيد من الكرد المدنيين.

وأيضًـا ما فعلـه السـلطات والنظـام البعثي بعد 1963 في سـوريا من فـرض الحزام العربي لتغيـر ديموفرافية المناطـق الكردية وحرمان الكثير مـن الكرد من الجنسـية وفرض قوانيين تميزيـة وعنصريـة بحـق الثقافـة واللغـة والحقوق الكردية ، ومازال السـلطة البعثية في سوريا ورغم كل ما حدث من أحداث ولعب الكرد دورهم الوطني في حماية وحدة سوريا وضمان سـيادتها ومقاومتهم في وجه الاحتلال التركي وهزيمتهـم لأكبر تنظيـم أرهابي داعش إلا أن البعث مازال يرفض أي حقوق للكرد السـوريين ضمـن وحـدة سـوريا وبـل كل أملـه التوافـق مـع تركيا العـدوة الأولـى للكرد لضـرب الكرد وإضعافهم والقضاء على مكتسـباتهم وحقوقهم المحقة رغم كل حالة الضعف وضياعه لإرادته الوطنيـة ولمسـتقبل سـوريا فـي ظل تمسـكه بفكـره العثي الفاشـي الرافض للتنـوع والتعدد فـي الحياة بمختلـف ألوانها والعاجـز عن رؤية الحقيقة والوقائع والمتغيرات السريعة.

من المهم الإشارة إلى أنه أيضًا هناك التيارات الاسـلام السياسـي التـي تـؤدي أدوار وظيفيـة وأداتية منذ نشأتهم في 1927 على يد الإنكليز، تلك التيـارات والجماعة المنبثقة عنهم ربطوا مصيرهـا بالدولة والسـلطات التركية ويتبنون سياسـاتها ولذلك تراهم ينكـرون حقوق الكرد في العيـش بحرية وديمقراطيـة على أرضيهم ضمن وحـدة الدول التـي يتواجـدون فيها وبل أصبحـوا رأس الحريـة التركية فـي قتل الكرد وإبادتهـم وضـرب الاسـتقرار والأمن فـي كامل المنطقة والعالم .

ولايخفـى علينا بعـض الحركات اليسـارية والشـيوعية والليبرالية الذين أصبحوا فاشيين

وقوميين أكثر من اليمينيين والمدارس القومية الفاشية والكثير منهم أصبح على توافق وتناغم ومصالح مع التيارات الأخوانية الأرهابية وغيرها لضمان مصالح ضيقة ومراكز في بعض السلطات ووظائق وعيش في ذل ومهانة تحت حكم تيارات الإسلام السياسي ورفض حقوق الكرد واعتبارهم ووضعهم في صفات وتسميات غير صحيحة وغير موفقة لتحقيق مزايدات سياسية وأرضاء السلطان المعتوه أردوغان المرشد الفعلي للإخوان.

بالمقابل هناك تيارات كردية قومية، كرد فعل وكمفعول به وأدواة من بعض الدول الإقليمية والمهيمنة لمنع التقارب مع شعوب المنطقة ومنهم الشعب العربي والذهاب إلى خيارات لاتخدم القضية الكردية وتخلق مخاوف لدي الأخوة العرب وبل تخدم مصالح الدول الإقليمية والعالمية التي تريد الهيمنة وتريد عدم تحقيق حتى وحدة وقوة الشعب الكردي وبالتالي تقليل وسد الطريق أمام التعاون والتضامن بين شعوب المنطقة .

لكن امام هذه اللوحة والسرد لابد من الإشارة والتأكيد ان جميع شعوب المنطقة ومنهم الشعبين العربي والكردي عاشوا على الصعيد الشعبي والمجتمعي والأخلاقي في أخوة وتكامل بغض النظر عما فعلته وأرادته السلطات، حيث جمعهم الديانة والتاريخ والجغرافيا والتواصل الحضاري والإجتماعي والثقافي والأسري والمحطات التاريخية والمشتركة من العمل والنجاح معًا، ناهيك عن المصالح المشتركة والجامعة بينهما منذ مئات وآلاف السنين.

وظلت القوى المجتمعية أو التي بقيت خارج السلطة عبر العصور المختلفة والتي يمكن تسميتها الأن بالقوى الديمقراطية تحافظ على أخوة الشعوب والعيش المشترك والتعاون والتكامل وكانت ترى إضعاف أو إقصاء أو ظلم أي شعب أو مجتمع هو له أيضًا، لهذا تبقى الحقيقة الأخلاقية والمجتمعية والحياة الحرة موجودة في كل المجتمعات مهما حاولت الدول والسلطات اخفائها وإضعافها وتبقى موقف القوى والأطر التنظيمية المجسدة لهذه الحقيقة هي الغالبة والموفقة والمعبرة عن نبض ودفء شعوبنا ومجتمعاتنا.

ومن التيارات والحركات والشخصيات والفعاليات المجتمعية التي كانت تملك رؤية مبدئية ومتنورة ومدركة للتاريخ والجغرافية و لحقيقة التدخلات في المنطقة كان هناك الكثير من التيارات الاشتراكية واليسارية وحتى بعض المدارس القومية التي كانت تدرك أن تقوية الجبهة الداخلية ضد التدخلات يقتضي حل أزماتها بالطرق الديمقراطية وبإعطاء حقوق الشعوب التي ظلمت مع التقسيمات الاستعمارية وعدم اقصاء أي مكون ، كما كان الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس الليبي معمر القذافي وغيرهم من الذين أكدوا على حقوق الشعب االكردي ضمن الدول المتواجدة فيها بالإضافة إلى العديد من الشخصيات والأحزاب .

ولايزال يتواجد الكثير في المنطقة العربية، من يريد رؤية حقائق المنطقة وأدراك تكويناتها، الكثير من الحركات السياسية والمجتمعية والقوى الديمقراطية والعديد من الشخصيات العامة والفاعلة ومراكز الفكر السياسي العربي وإزديادهم يوميًا بسبب إنهيار حوائط السد والمنع وتزايد جسور المحبة واللقاء والتعارف والاعتراف المتبادل.

ومن الطرف الكردي أهم تعزيز وتطوير قدمه القائد عبدالله أوجلان(المعتقل في امرالي منذ 22 سنة في حالة غير قانونية وبعزلة وتجريد غير مقبولة)، عبر عمله ونشاطه وفلسفته وطرحه في الإسهام الكبير في العلاقات الكردية_العربية بتقديمه الحل الديمقراطي للقضية الكردية وأي قضية وطنية القائم على نظرية الحداثة الديمقراطية التي تستند إلى الأمة الديمقراطية والإدارة الذاتية التي تلعب المرأة والشباب فيه دور الريادة والذي يتبناه منظومة المجتمع الكردستانيKCK وحزب العمال الكردستانيPKK أكبر التنظيمات السياسية والاجتماعية للكرد حيث أن هذا الحل يعتبر عمقه الاستراتيجي هو شعوب المنطقة ومنهم الشعب العربي. وما تحقق من مشروع أخوة الشعوب والإدارة الذاتية الديمقراطية في شمال وشرق سوريا هو نتيجة للجهود وللإسهام الكبير العملي والفكري للقائد عبدالله أوجلان ولحزبه.

ولذالك هناك حتمية العلاقات الكردية_العربية التي ستكون لها دور كبير في تحقيق الاستقرار في المنطقة والعالم وبذلك نستطيع توحيد الجهود والمواقف لتطوير هذه العلاقات والذهاب إلى تحالفات كردية -عربية تجعل إرادة المنطقة وشعوبها ذات شأن لن يستطيع حتى نظام الهيمنة العالمي والإقليمي من تجاوزه .

كتاب العدد

فضلاً عن أن إقامة هذه الدولة بتصريحٍ غَربيٍ بالأساس إنما يقع في دائرة المحرمات التي تحدث عنها أوجلان طوال نقده للدولة القومية التي قامت في منطقة الشرق الأوسط، والتي يقول عنها أوجلان: «لم تُشَيَّدُ الدولةُ القوميةُ في الشرق الأوسط بالثورات بل شُيِّدَت بدعمٍ وسَوقٍ من النظام المُهَيْمِن. والهدفُ الأولُ لهذه الدول هو استعمار شعوبها باسم هذا النظام». ويستطرد أوجلان: «الدويلات القومية ذات الطابع الدنيوي والقومي ليست قدراً محتوماً علينا وأن الدولة القومية هي الأخير والأخطر في الوقت ذاته للدولة الإله».

وفي سبيل ذلك، أسَّسَ عبد الله أوجلان ورفاقه، في نوفمبر 1978، حزب العمال الكردستاني PKK. ومنذ ذلك الحين، سعى أوجلان ورفاقه، لجعل الحزب مساراً ثورياً وسياسياً بل واجتماعياً بين الكرد في محاولة لتغيير بنية المجتمع. وقد مثل الحزب قاطرة هذه الثورة تحت زعامة أوجلان وإدارة الحزب التي كانت تتألف من 35 عضواً يتم انتخابهم في مؤتمرٍ يُعقَدُ كل أربع سنوات، بالإضافة لوجود عددٍ من الأجنحة السياسية (المجلس التنفيذي واللجنة المركزية وغيرها)، والعسكرية (قوات تحرر كردستان أو جيش التحرير الشعبي فيما بعد). وعلى مدار سنواتٍ، لَعِبَ الحزب دوراً فيما عرف بـ«حركة التحرر القومي الكردستاني»، بل إنه أضحى أحد التحديات التي يواجهها النظام السياسي في تركيا بكل سُبلِ القوة، وتجمع عليها دول أخرى في المنطقة (سوريا والعراق وإيران)، ورغم نمو الحزبِ وتطورِ أداؤه إلا أنه لم يسلم من التحديات الداخلية التي وصلت إلى حدِّ الانشقاقات الداخلية بالحزب (تمثل أبرزها في انفصال شقيق عبد الله أوجلان؛ عثمان)، أو التحديات الخارجية التي تجلَّت في إدراج السلطات التركية للحزب على قائمة الجماعات الإرهابية واستمرار التصدي له عسكريا سواء في الداخل التركي أو بالمناطق الحدودية في سوريا والعراق.

لقد مثَّلَت تلك العوامل، (يأس أوجلان من إمكانية تحقق الدولة القومية الكردية، والتحديات الداخلية في حزب العمال الكردستاني، واستمرار المواجهات مع الآلة الأمنية التركية) بالإضافة إلى عوامل أخرى، إلى ترشُّخِ قناعات أوجلان بشأن نموذج «الأمة الديمقراطية» كسبيلٍ ومخرجٍ من مأزق «أزمة الاندماج الوطني» التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يأخذ طريقه نحو التطبيق في إطار تجربة «الإدارة الذاتية» بشمال وشرق سوريا كنموذجٍ يتحقق من خلاله مفهوم الأمة الديمقراطية، ورغم التحديات التي تواجه هذا النموذج إلا أن صموده منذ تأسيسه في عام 2013، يوجب المزيد من القراءةِ المُتَعمِّقةِ في هذه التجربة المُستَنِدَةِ على أساسٍ فكري للتعرف على مدى إمكانية استمرارها وأهم التحديات التي تواجهها، وهو ما يمكن تناوله في مقال قادم.

المصدر: مركز آتون للدراسات

اغتالته أيدي الملالي الغادرة عام 1989

الشهيد عبد الرحمن قاسملو... أيقونة النضال الكُردي

قبل 34 عاماً.. مقتل الدكتور عبد الرحمن قاسملو

قاسملو أحد أبرز زعماء الكرد في إيران خلال النصف الثاني من القرن العشرين وكان سياسيًا معتدلا

■■ المناضل الشهيد، الدكتور عبد الرحمن قاسملو (1930-1989)، زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، هو أحد أبرز زعماء الكرد في إيران خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وكان سياسيًا معتدلًا يطالب بإدارة للحكم الذاتي للكرد ضمن إيران، ومثقفًا واسع الثقافة، يتكلم عدة لغات شرقية وأوروبية، اغتالته أيدي نظام الملالي الغادرة في فيينا عاصمة النمسا، في 13 يوليو/تموز 1989.

سحر عزوز

وُلد الدكتور قاسملو في عام 1930 في مدينة أورمية، بكُردستان إيران، ودرس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية فيها وفي طهران، ومن ثم انتقل إلى مدينة اسطنبول التركية في عام 1948 من أجل إتمام دراسته الجامعية.

يقول الدكتور محمد علي الصويركي في كتابه «تراجم أعلام الكورد» إن قاسملو بدأ أول نشاطه السياسي عام 1945، ولعب دورًا مهمًا وقتها في تشكيل «اتحاد الشباب الديمقراطيين» في كردستان، الذي كان أحد مؤسسات الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وبعد فترة قصيرة أصبح عضوًا رسميًا في هذا الحزب، وعمل في جميع مناصب الحزب، فانتخب سكرتيرًا عامًا للحزب، وترقى فيه حتى وصل إلى منصب الأمين العام للحزب الديمقراطي

الدكتور عبدالرحمن قاسملو أنتسب إلى صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1952

الرئيس الإيراني الأسبق أحمدي نجاد كان المشرف على عملية قاسملو في فيينا

عاصمة النمسا

الكردستاني، الذي ينادي بالاستقلال الذاتي لمنطقة كردستان الشرقية.

واقتنع قاسملو فيما بعد بأنه سيتلقى تعليمًا أفضل في أوروبا، حين تعرف خلال وجوده في اسطنبول على الكاتب والصحافي موسى عنتر وبعض الطلاب الكُرد الوطنيين. وانتقل قاسملو فيما بعد إلى أوروبا بمساعدة موسى عنتر لاستكمال دراسته.

درس في فرنسا، ومن ثمّ في تشيكوسلوفاكيا (سابقًا) العلوم السياسية والاجتماعية لكنه لم يبتعد أبدًا عن هموم ومشاكل وطنه وعن مسؤوليته تجاه هذا الوطن.

قام بتدريس مادة رأس المال والاقتصاد الاشتراكي في جامعة براغ، ودرّس اللغة والثقافة الكُردية في جامعة السوربون في باريس حتى عام 1961. انتقال قاسملو بين باريس وبراغ كأستاذ محاضر في اللغة والتاريخ الكردي، لفت إليه الأنظار بشدة، فأصبح من أهم الشخصيات الكردية في أوروبا.

النضال ضدّ الإمبريالية

وقرّر الشاب النابه كمثقفٍ كُردي الانضمام إلى حركة النضال الديمقراطي ضدّ الإمبريالية، التي تكوّنت في مرحلة حكومة الدكتور محمد مصدق في إيران، فرجع قاسملو إلى البلاد عام 1952.

عمل في المجال السياسي العلني والسرّي لمدة خمس سنوات، وبدأ يظهر كشخصيةٍ سياسية مؤثرة ليس ضمن الشعب الكُردي فحسب بل ضمن اليسار الإيراني أيضًا.

أُنتخب قاسملو رئيسًا للجنة المركزية في الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني عام 1950، في الوقت الذي شدد الجيش الإيراني من قبضته على الأقاليم الكردية في إيران وبات يديرها ويحكمها الجيش الإيراني، وعمل على تسليح بعض العناصر الكردية الموالية لحكومة طهران، وإبعاد القادة الكرد الوطنيين عن البلاد.

ويقول الشهيد في كتابه «شعب بلا وطن» "أضحت كردستان منطقة عسكرية مقارنة بسائر المدن في إيران، إنها تحكم من قبل الجيش والشرطة، لاسيما جهاز السافاك، وكانت الحركات الشعبية تعاني الأمرّين، كانت العناصر الأمنية

دُفن قاسملو في مقبرة العظماء بمدينة باريس

على علم حتى بتحركات بعض الأفراد من القومية الكردية ومطاردتهم من قرية إلى أخرى».

وبعد إطلاق سراح قاسملو بقليل، عقد الحزب الديمقراطي مؤتمره الرابع برئاسة قاسملو في يونيو/حزيران عام 1971، وبدعم وإسناد حزب «توده» الذي ما برح بتقديم المساعدات المادية والعسكرية للحزب. واتفقت آراء الحزبين على إسقاط الشاه، والتوجهات السياسية تجاه الطبقة العاملة الإيرانية.

عاد إلى كردستان في أواخر سنة 1978 وقام برفقة عشرين ألف مقاتل من قوات «البيشمركة» بحملة ضد جيش الشاه في عام 1978، واستولى أتباعه على السلاح من الجيش والشرطة في إيران خلال الاضطرابات التي عمت البلاد، وسيطرت «البيشمركة» على ثماني مدن وعشرين بلدة في كردستان الشرقية، وبذلك وضع الشعب الكردي حجر الأساس لشبه دولة فيدرالية، وأسس فروعًا لحزبه في أنحاء البلاد.

وقال مهدي زانا رئيس بلدية آمد آنذاك "إن قاسملو إنسان ديمقراطي وإداري نشيط، لأنه استطاع أن يبدع في حلّ مشاكل شعبه رغم الظروف الصعبة والإمكانيات المادية الضئيلة».

وعندما سقط حكم الشاه، وقبض موسوي الخميني على مقاليد الحكم 1979، قام الجيش و«الحرس الثوري» بإخماد الحركة الكردية وقصم ظهرها.

وعندما أراد قاسملو الحصول على بعض الحقوق والامتيازات لشعبه عن طريق الحوار السياسي، توجّس الإيرانيين خوفًا منه، لما كان يتمتع به قاسملو من حنكة سياسية وثقافة عالية وشعبية واسعة في مناطق كردستان وأوروبا.

الاغتيال الغادر

اغتيل الدكتور قاسملو في عملية غادرة بمدينة فيينا عاصمة النمسا، في 13 يوليو/تموز 1989 مع اثنين من رفاقه على أيدي عناصر من المخابرات الإيرانية. صدرت الأوامر مباشرة من هاشمي رفسنجاني، وكان أحد المتورطين في العمل الإجرامي هو الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نجاد، والذي تمتلك حكومة النمسا كلّ الأدلة الجنائية والثبوتية التي تؤكد تورّطه في الجريمة، دون أن تتم محاسبته حتى الآن.

وقتها، تمّ استدراج قاسملو بزعم إجراء مفاوضات مع الجانب الإيراني، ولكن يد الغدر الآثمة والاغتيال السياسي هي اللغة الوحيدة التي يفهمها من يتستّر خلف رداء الدين، فكان أن تمّ اغتيال الدكتور قاسملو مع اثنين من رفاقه المناضلين.

واستطاع عناصر المخابرات الإيرانية الهروب والاختفاء، دون أن يتعرضوا للملاحقة من قبل الأجهزة المختصة في النمسا، فلم يتمّ اتخاذ أي إجراءات ذات مغزى باستثناء الصخب الإعلامي والتنديد الخجول ضد عناصر الجريمة، وتمّ إقفال الملف الجنائي بعد ذلك من دون معرفة الجناة أو ملاحقتهم بشكلٍ جاد ومؤثر وفعال.

ونشرت مجلة «دراسات كُردية» في عددها المرقم 8 الصادر في باريس سنة 1993 وفي صفحة 49 تصريحًا لابنة الزعيم الكردي هيلين قاسملو قالت فيه "لا زالت الحكومة النمساوية تماطل في إحقاق العدالة فيما يخصّ هذه القضية. وهل معنى ذلك أن الشعب الكُردي حتى في بلد ديمقراطي وفي قلب أوروبا لا يمكن أن يطمح في إحقاق حقوقه؟".

ورغم أن السلطات النمساوية لم تشر صراحة إلى تورط الاستخبارات الإيرانية في عملية الاغتيال الغادرة، إلا أنها بعد ذلك أشارت إلى مسؤولية السلطات الإيرانية عن ذلك، لكنها لم تتخذ أي إجراء ضد سلطات نظام الملالي، رغم المطالبات الكردية المستمرة بالتحقيق في هذه الجريمة النكراء.

وبعد حياة حافلة بالنضال، دُفن د. عبد الرحمن قاسملو في «مقبرة العظماء» بمدينة باريس، في 20 يوليو/تموز عام 1989، ومازالت ذكرى نضالاته تضئ الطريق للأجيال الجديدة من المناضلين الأكراد حتى هذه اللحظة.

■ المصادر:

1- المناضل عبدالرحمن قاسملو... 31 سنة على الاغتيال، موقع يكيتي ميديا، 12 يوليو، 2020.

2- نبذة عن عبد الرحمن قاسملو في ذكرى اغتياله، موقع حزب الاتحاد الديمقراطي، 18 يوليو، 2017.

3- الشهيد الدكتور عبد الرحمن قاسملو ...مثال الشخصية الوطنية المناضلة، موقع روناهي، 11 يوليو، 2019.

4- مقتطفات من حياة ونضال الدكتور عبد الرحمن قاسملو، موقع آرك نيوز، 42 يوليو، 2022.

من هو القائد الذي سيجمع شمل الكرد هذه المرة؟

■■ إن سيكولوجيا الجبال متأصلة في أعماق الشخصية الكردية الجبلية، الفردية المفرطة وعشق الحرية والنزوع إلى عدم القبول بسلطة الآخرين.

هذه إحدى العوامل الهامة والتي جعل الحوريون يقيمون ممالك ولا يتوحدون تحت راية واحدة، حتى ظهر قائد من الفرع الميتاني وأقام إمبراطورية مركزية واحدة ومنظمة، وعلى ضوء هذا يمكن فهم عدم قدرة السومريين وهم أصلًا من شعوب جبال كردستان على تكوين دولة مركزية واحدة في جنوبي بلاد الرافدين وإنما أقاموا دولًا وممالك متنافسة ومتناحرة، فشخصيتهم الجبلية ظلت ميهمنة عليهم.

وبعد انهيار الإمبراطورية الميتانية دخل الكرد في نفق مظلم وفي حالة من التناحر والحروب، حتى العصر الميدي حيث قام دياكو بجمع شملهم تحت راية واحدة وأقام الإمبراطورية الميدية.

ثم انهارت هذه الإمبراطورية حتى أقام الساسانيون إمبراطورية واسعة ثم انهارت مرة أخرى في بدء العصر الإسلامي.

وبعد ذلك جمع صلاح الدين القبائل الكردية، حتى تلك القبائل الكردية التي لم تكن على ديانة الإسلام، مثل الكرد الايزيديين وضمهم الى جيشه والسلطة.. ومن ثم إنهارت الدولة الأيوبية فعاد الكرد إمارات ودول صغيرة حتى بداية الحرب العالمية الأولى وفقدوا كل شيء (الإمبراطوريات والدول والإمارات)، واليوم هم يؤسسون إمارات وزعامات في ظل هذه الظروف العصيبة..

فمن هو القائد الذي سيوحدهم في قادم الأيام؟

صورة وتعليق

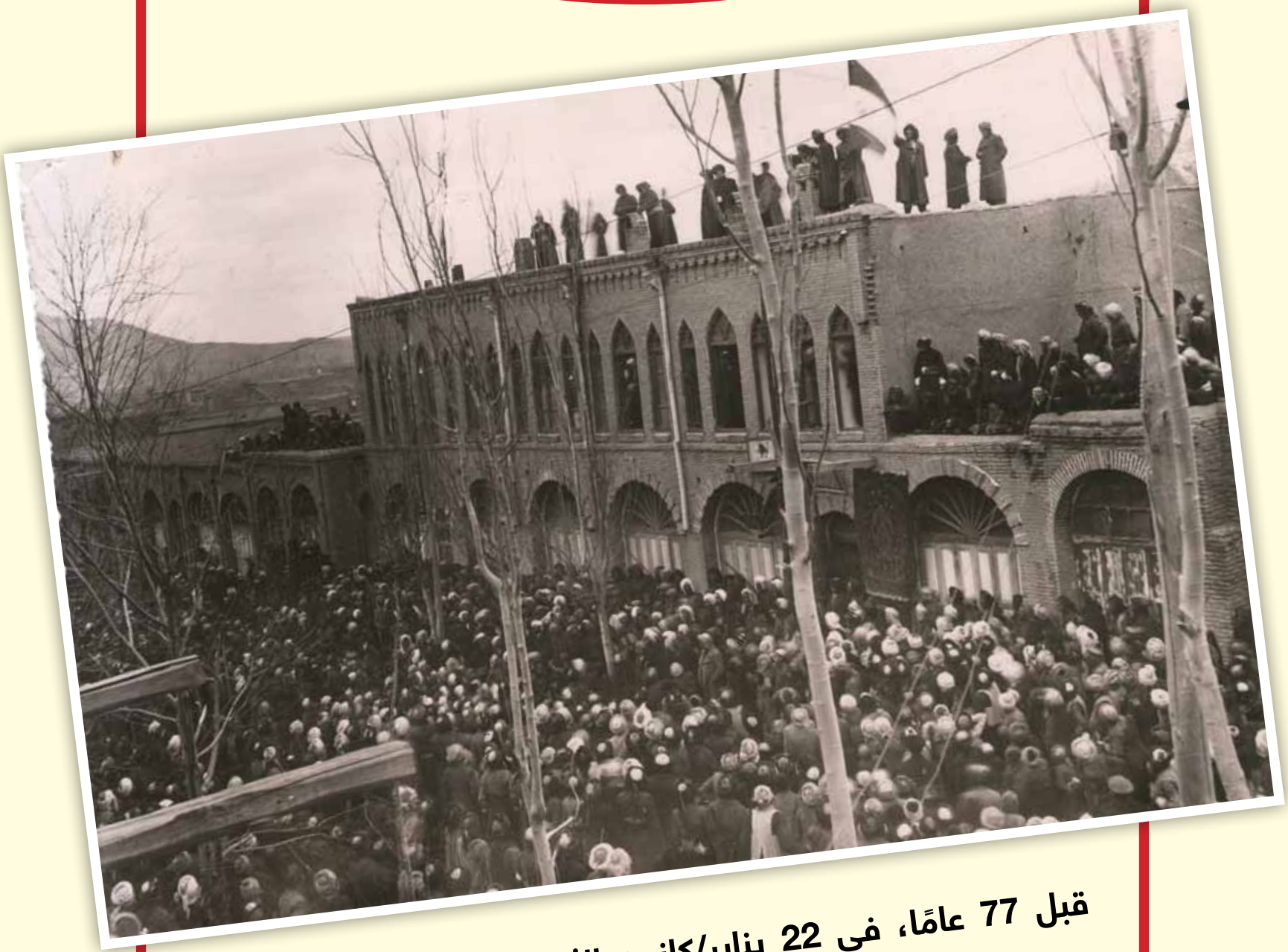

قبل 77 عامًا، في 22 يناير/كانون الثاني 1946، تم الإعلان عن جمهورية مهاباد في ساحة جارجرا في مدينة مهاباد بشرق كُردستان، من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة قاضي محمد.

الحُرّيّة

للزعيم الكردي

عبد الله أوجلان